اكتشاف المواهب وتنميتها في ضوء السنة النبوية نماذج تطبيقية

د/ كاميليا محمد إبراهيم مسلم

مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

اكتشاف المواهب وتنميتها في ضوء السنة النبوية نماذج تطبيقية

كاميليا محمد إبراهيم مسلم

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: kamiliamohamed.2467@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد العناية بالموهوبين أمرا في غاية الأهمية، وفكرة اكتشاف المواهب وتنميتها فكرة عظيمة، يترتب عليها: التقدم في حياة البشرية، والسنة النبوية المطهرة تركز على أهمية تربية الموهوبين في الإسلام، وذلك من خلال تناول البرامج التي كان يطبقها النبي ﷺ في اكتشاف الموهبة الإبداعية ورعايتها، فبرعاية الموهوبين يعد صناعة التاريخ، ونحن عندما نتحدث عن الموهوبين فإننا نقصد بهم الذين يملكون قدرات خاصة، وطاقات كامنة من النبوغ والذكاء. ولقد كان للابتكار والإبداع عند الصحابة ﷺ مظاهر متنوعة ظهر ذلك في كثير من المواقف التي توضح أسمى معاني الإبداع والابتكار في توجيه الأمور وتنفيذها من أجل خدمة الدين الإسلامي في شتى المجالات المختلفة، ولقد نوهت كل الدراسات إلى أن النبي ﷺ يحفز الفكر العميق الذي ليس له حدود، وفي ضوء السنة النبوية المطهرة نجد أن النبي ﷺ قد ربى الصحابة ﷺ وفق معايير مختلفة، من أهمها: تحفيز جوانب التفكير الإيجابي في شخصهم الكريم ﷺ، وقد أثنى الله –تعالى– عليهم في كتابه الكريم، ومنّ عليهم بسعة الحفظ، وقوة الضبط والإتقان. والمتأمل في حياتهم، والناظر في تاريخهم يجد أنه ما منهم من أحد إلا وقد برز في مجال من المجالات، سواء أكان ذلك في الدنيا أم الدين، ومن خلال هذه الدراسة حاولت تسليط الضوء على نماذج من إبداع الصحابة ﷺ من خلال مواقفهم في حياتهم المختلفة، وإبداعهم الذي فاق كل حدود الوصف، وذلك لأن المربي الأول لهم هو النبي ﷺ، فما من مجال من المجالات إلا وقد تفوق فيه أحد من الصحابة الكرام ﷺ، بل وقد أبدع وابتكر فيه وصار موهوباً، وكان لهذه المواهب وأصحابها الأثر الأكبر في بناء هذا الصرح الإسلامي العظيم وتقدمه إلى يومنا هذا. ومن خلال هذا البحث سنلقي الضوء على هذه النماذج المشرفة، الذين كان لهم دور بارز في تقدم حياة البشرية في مختلف العصور والأزمان.

الكلمات المفتاحية: الموهبة – التنمية – السنة – النبوية – الصحابة.

Discovering and Developing Talents in Light of the Prophetic Sunnah: Applied Models

Camilia Mohamed Ibrahim Muslim

Department of Hadith and Its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.

Email: kamiliamohamed.2467@azhar.edu.eg

Abstract:

Caring for the gifted is a very important matter, and the idea of discovering and developing talents is a great idea, which results in: progress in the life of humanity, and the pure prophetic Sunnah focuses on the importance of raising the gifted in Islam, by addressing the programs that the Prophet (peace be upon him) applied in discovering and caring for the creative talent, as caring for the gifted is making history, and when we talk about the gifted, we mean those who possess special abilities, and latent energies of brilliance and intelligence. Innovation and creativity among the Companions (may Allah be pleased with them) had various manifestations, which appeared in many situations that illustrated the highest meanings of creativity and innovation in directing matters and implementing them in order to serve the Islamic religion in various different fields. All studies have indicated that the Prophet (may Allah be pleased with them) stimulated deep thinking that had no limits. In light of the pure prophetic Sunnah, we find that the Prophet (may Allah be pleased with them) raised the Companions (may Allah be pleased with them) according to different standards, the most important of which is: stimulating aspects of positive thinking in their noble person (may Allah be pleased with them). Allah (may Allah be pleased with them) praised them in His Noble Book, and bestowed upon them vast memory, strong control, and mastery. Anyone who contemplates their lives and looks into their history will find that there is not one of them who did not excel in a field, whether in this world or religion. Through this study, I tried to shed light on examples of the creativity of the Companions (may God be pleased with them) through their positions in their different lives, and their creativity that exceeded all limits of description, because their first educator was the Prophet (may God bless him and grant him peace). There is not a field in which one of the honorable Companions (may God be pleased with them) did not excel, and he even innovated and innovated in it and became talented. These talents and their owners had the greatest impact in building this great Islamic edifice and its progress to this day. Through this research, we will shed light on these honorable models who played a prominent role in the progress of human life in different eras and times.

Keywords: Talent - Development - Sunnah - Prophethood - Companions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن الله –سبحانه وتعالى– قد اختص بعض البشر بمواهب معينة وأودع فيهم قدرات خاصة تميزهم عن غيرهم وخصهم بطاقات تجعلهم يتميزون في مجالات مختلفة، ولقد جعل الله –سبحانه وتعالى– ذلك التفاوت سنة من سنن الحياة، فهناك تفاوت في الرزق بين البشر، وكذلك تفاوت في العقل، وتفاوت في الجسم، وفي سائر أحوال البشر، وحينما نتكلم عن أصحاب المواهب فإننا نقصد بهم الذين يمتلكون مواهب وقدرات خاصة، وطاقات لا مثيل لها، ومن المعلوم أن كل أمة من الأمم على وجه الأرض لا تنجح إلا بالموهوبين من أبنائها، ولا تتقدم إلا بنجبائها، وذلك لأن صاحب الموهبة حينما يوجد في بيئة معينة أو وسط معين فهو لا يقول قولاً إلا ويجد الآلاف من البشر يعملون بقوله وسرعان ما تكون الاستجابة، وفي الغالب تجدهم يتخذون صاحب الموهبة وقوله منهجاً لهم في حياتهم، والمرجع الذي يستندون إليه في مختلف نواحي الحياة إلى غير ذلك، وهو كذلك يعطي لطلابه عناية خاصة[1] ويحرص على إبرازهم وتحريك مواهبهم، والموهبة: محض رزق من الله –تعالى– ينعم بها على من يشاء من عباده ولكنها تزدهر وتكتمل بعوامل مساعدة لها، وبعض هذه العوامل مكتسبة، ومنها على سبيل المثال: البيئة التي تنشأ فيها الموهبة، فلابد لها من بيئة صالحة، فيها رعاية وعناية واهتمام معين، وذلك الدور المهم يبدأ بالأسرة الصالحة التي تهتم بالموهبة وترعاها وتنميها وتساعد على تطورها وتميزها، فيجب توفير الوسائل اللازمة لتنمية المواهب وتطويرها وذلك من خلال المدارس والمناهج والمربين، لأن فئة

(١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد الأجزاء: ٨٨ جزءا، (٥٥٣/٢).

الموهوبين ثروة وطنية كبيرة وكنز لا ينضب ووسيلة من وسائل بناء المجتمع، وعامل من عوامل تطوره وازدهاره، فالمنافسة اليوم ليست بالثروات المادية فقط – وإن كانت مهمة، بل أصبحت المنافسة على الفكر والعلم وأصبح الاعتماد على مواهب الأمة(١)، ولذلك حينما ننظر إلى الغرب نجد أن قضية رعاية الموهوبين يعتنون بها عناية كبيرة، حيث إنهم يعتنون بهؤلاء الموهوبين منذ الصغر، بل إنه في نيويورك يقام معرض سنوي للمخترعين الصغار ممن هم دون الخامسة عشرة، وتختار من بين هذه المخترعات خمسون عينة، وتعرض جنباً إلى جنب مع ما يقدمه المخترعون الكبار، فهم يحرصون على أن تربي الطاقات، ويحرصون على أن يربي هؤلاء النجباء منذ نعومة الأظفار(٢).

ولقد كان الصحابة ﷺ يتمتعون بمهارات ومواهب متعددة ومتنوعة، وقد ظهر ذلك في كثير من المواقف والأحداث التي تظهر ذلك الإبداع والابتكار في تنفيذ الأمور وتوجيها لخدمة الدين الإسلامي في مختلف مجالاته المتنوعة، فكان لهم الدور الأعظم في بناء الحياة وتحسينها وتعديل مسارات المجتمعات(٣). ولقد استطاع نبينا محمد ﷺ أن يتلمس المواهب المكنونة في جميع الصحابة ﷺ، ونجد أن الناظر لا يكاد يجد أَحَدا منهم إلا وقد برز في مجال ما من مجالات الدين أو الدنيا، ومن خلال ذلك لابد أن نراعي مواهب أبنائنا ونكتشفها وننميها حتى يعود بالنفع على الأمة والنهوض بها حضارياً، فالأمة في هذا العصر أحوج ما تكون إلى قدرات أبنائها الفكرية والإبداعية، فالمبدعون هم رأس المال الاجتماعي الذي

(١) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١. (٤٤٦/١).

(٢) ينظر: كيف تربي ولدك، لليلى بنت عبد الرحمن الجريبة، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ينظر دروس الشيخ محمد الدويش، لمحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (١٩/٣٢).

(٣) ينظر مناهج التأليف عند العلماء العرب، لمصطفى الشكعة، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة آب/ أغسطس، ٢٠٠٤، (٣٣٥/١).

يمثل ذخيرة الأمة لمستقبل واعد ومتفوق[١]، ومن خلال هذه الدراسة سوف نسلط الضوء على نماذج من مواهب الصحابة الفذة التي لم يسبقهم إليها أحد، وكيف لا يكون ذلك، والمربي الأول لهم هو سيدنا رسول الله ﷺ؟!.

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

السنة النبوية المطهرة معين لا ينضب وهي متجدده وتحتوي على أفضل المناهج لبناء الإنسان وقدراته ومواهبه، فقد تخرج من هذا المنهج جيل من الصحابة والتابعين متفوقون في جميع مناحي الحياة، سواء العلمية أو الاقتصادية أو العسكرية والاجتماعية وغيرها، فكان لابد من دراسة ذلك المنهج والعناية به بشكل كبير، وتسليط الضوء عليه من خلال دراسة الأحاديث التي نصت عليه والمواقف التي شجعها النبي ﷺ وإنمائها فيهم فهو المربي الأول لهم.

- **أهداف الدراسة:**
  - يهدف البحث إلى بيان السياسة النبوية في تنمية مهارات الصحابة ﷺ.
  - كما يهدف إلى كيفية توظيف هذه المهارات والقدرات والنوابغ في بناء الدولة الإسلامية.
  - كما يهدف إلى رعاية الأساليب التي من خلالها يتم اكتشاف الموهبة.

- **منهج البحث:**

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي[٢] لتفسير النصوص، والمعلومات وتحليلها وتقديمها بصورة مترابطة تحقق الغرض المنشود من الدراسة

(١) ينظر أهداف التربية الإسلامية، الد كتور ماجد عرسان الكيلاني الأردني، الناشر: دار القلم، الطبعة: الأولى (١٤٦/١).

(٢) المنهج التحليلي: هو طريقة يستخدمها الباحث في بحثه حيث يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محل البحث، ومن ثَمَّ دراستها بأسلوب متعمق، وفي ضوء ذلك يتم استنباط أحكام أو قواعد؛ يمكن عن طريقها إجراء تعميمات تساعد في حل المشاكل الاجتماعية، ويشيع استخدام ذلك المنهج في العلوم الشرعية والأدبية والفقهية والاجتماعية بجميع أطيافها. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، د/ رجاء وحيد (ص١٥١)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٢٣=٢٠٠٢م.

وهدفها، وهذا لا يمنع من استخدام مناهج أخرى كالمنهج الوصفي[١] لارتباطه بهذا الموضوع من ناحية وصفه وكشف جوانبه، مع العناية بتوثيق الحديث النبوي الشريف، والحكم عليه إن لزم الأمر.

- **خطة البحث:**

سيكون البحث إن شاء الله –تعالى– على هذا النحو:

المقدمة: واشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف الدراسة، منهج البحث.

تمهيد: مفهوم الموهبة والتنمية.

المبحث الأول: نماذج من اكتشاف الموهوبين في مجال العلم والتعليم والترجمة.

المبحث الثاني: نماذج من اكتشاف الموهوبين في المجال العسكري والدبلوماسي.

المبحث الثالث: وسائل اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في السنة النبوية.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصيات الدراسة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

(١) هو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها، وذلك من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية والكيفية عن الظاهرة المحددة، مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كاملاً، ينظر مقدمة البحث العلمي د/ رحيم يونس (ص٧٩)، دار دجلة – عمان. أسس ومبادئ البحث العلمي، د/ فاطمة عوض صابر، د/ ميرفت علي خفاجة (ص٨٧)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط: الأولى، ٢٠٠٢م

تمهـــــــيد

أولا تعريف الموهبة لغة:

المَوْهِبَةُ: بِفَتْح الهاءِ: (العَطِيَّة)، فهي: مشتقة من الفعل الثلاثي وهب، والذي يعني أعطى دون عوض ومقابل، فكل ما وهب لك فهو موهوب، ومنها كذلك الهِبة بِكَسْر الْهَاء وَجَمعهَا مَواهِب، يقال الرجل الوَهوب: الكثيرُ الهِبات والصفات، ويُقَال الرجل اتهب أي: قبض الْهِبَة، ويقال: وهبت للرجل الشَّيْء أَعْطيته وأوهبته إياه، والمشهور الموهبة بِكَسْر الْهَاء، والوهاب صفة من صفات الله -سبحانه وتعالى-[1].

ثانيا تعريف الموهبة اصطلاحا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للموهبة بحسب المجال الذي تنتسب إليه، فهناك من عرفها بأنها "مجموعة القدرات الذهنية والأدائية التي يحوزها الشخص بحيث تمكنه من التميز والتفوق في مجال ما"[2]. وهناك من قال: إنها " قدرة

(١) ينظر: الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٣، (٥٩/٣). مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، (٢٩٧/٢). تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (٢٤٥/٦). مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ (٧٣٠٧/١) (٣٤٦/١). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. (٧٣٠٧/١).

(٢) ينظر: "واقع تطبيق نظام إدارة المواهب البشرية من وجهة نظر الإدارة الوسطى والعليا"، لوسيم إسماعيل الهابيل. ص٣٠، "دور الأسرة في رعاية الأبناء الموهوبين- المتفوقين دراسيا نموذجا -" ص ٦٥ -٦٩.

خاصة لا علاقة لها بالذكاء، بل من الممكن أن يكون الشخص متخلفا عقليا وموهوبا. وقيل: الموهبة استعداد فطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه[١]، وقيل: هي القدرة المعرفية الابتكارية في التفكير والإنتاج، والمواهب العالية في مجالات خاصة.

وقيل: الموهبة قدرات خاصة ذات أصل تكويني لا ترتبط بذكاء الفرد بل إن بعضها قد يوجد بين المتخلفين عقلياً. وقيل: الموهبة طاقة يمكن أن تستخدم في سبيل الخير كما تستخدم في سبيل الشر سواء[٢].

ثالثا تعريف التنمية لغة:

تعرّف التنمية في اللغة بأنّها تشير للزيادة والرفع، فهي مشتقة من المصدر نمَّى، فيقال: فلان نمّى ذاكرته؛ أي طوّرها وزاد من قوتها، ويقال: نَمَت النار، أي اشتعلت وزاد توقّدها ولهبها.[٣]

رابعا تعريف التنمية اصطلاحا:

هي مرحلة التطبيق العملي للنظريات والقواعد التنموية، والامتداد التطبيقي للجوانب النظرية والتخطيطية.[٤]

(١) ينظر: علم نفس النمو، لحسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة– :عدد الأجزاء: ٢، (٤٢٦/١).

(٢) ينظر: منهج التربية الإسلامية، لمحمد بن قطب بن إبراهيم، الناشر: دار الشروق، الطبعة: السادسة عشرة، عدد الأجزاء: ٢، (٥١١/٢).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٢٨٩/٣).

(٤) علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، لعادل عز الدين الأشول، (٣٥٨/١). الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، عدد الأجزاء: ١.

المبحث الأول

نماذج من اكتشاف الموهوبين في مجال العلم والتعليم والترجمة

لقد اهتم النبي ﷺ باكتشاف مواهب الصحابة ﷺ ورعايتهم وتنميتهم، حيث استطاع نبينا محمد ﷺ أن يكتشف المواهب المكنونة في جميع الصحابة ﷺ، ونجد أن الناظر لا يكاد يجد واحدا منهم إلا وقد برز في مجال ما من مجالات الدين أو الدنيا، فلقد سلك ﷺ مسلكًا راقيًا في توجيه أصحابه ﷺ، وهذا المسلك أعظم المسالك في مناهج التربية؛ حيث استطاع النبي ﷺ به أن يجعل من الصحابة ﷺ قادة عظماءَ؛ حيث عمل ﷺ على اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، ولقد أبرزت السنة النبوية نماذجَ عديدة لهذه المواهب، وفيما يلي عرض تحليلي لبيان هذا الجانب، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

النموذج الأول: اكتشاف النبي ﷺ للموهوبين في الناحية العلمية:

إن المتأمل في سيرة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ يلمس شيئا واضحاً، هو أن كل شخص منهم كان له ميدانه ومجاله الذي يؤدي فيه دوراً، لا يمكن أن يؤديه غيره، ومن ذلك إدراك النبي ﷺ تميز زيد بن ثابت[1] وفطنته، فوجهه

(١) زيد بن ثابت ابن الضحاك بن زيد بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة، الإمام الكبير، شيخ المقرئين، مفتي المدينة، أبو سعيد، وأبو خارجة الخزرجي، النجاري الأنصاري، كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، ﷺ، حدث عن النبي ﷺ وعن صاحبيه. وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، ومناقبه كثيرة، وهو إمام المؤرخين، حدث عنه: أبو هريرة، وابن عباس، وقرأ عليه، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك. وقد قتل أبوه قبل الهجرة يوم بعاث فربي زيد يتيما. وكان أحد الأذكياء. فلما هاجر النبي ﷺ أسلم زيد، وهو ابن إحدى عشرة سنة، فأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود; ليقرأ له كتبهم، قال: فإني لا آمنهم، قال الواقدي وقد مات سنة خمس وأربعين عن ست وخمسين سنة، وتبعه على وفاته يحيى بن بكير، وشباب، ومحمد بن عبد الله بن نمير. ينظر تاريخ بغداد وذيول ١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ٣ - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، ٤- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، ٥- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤، (١١٢/٣) (١١٠٧). سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠ م. عدد الأجزاء: ١٨، (٦٧/٤) (١٨٨).

لتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية[١]، فتعلّمهما في شهر واحد تقريباً[٢]، فعَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ

(١) اللغة السريانيّة: هي إحدى اللغات السامية والتي تعود في أصلها إلى اللغة الآرامية. خلال الألفيّة الأولى قبل ميلاد المسيح -عليه السلام- كانت نشأة اللغة الآرامية والتي تعدّ تاريخياً الأصل للغة السريانية. وفي القرن السادس بعد الميلاد أصبحت اللغة الآراميّة هي اللغة الرسمية والمعتمدة في منطقة الهلال الخصيب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٤٦٣/٣٥) (٢١٥٨٧). قال: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ» قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: «فَتَعَلَّمْهَا» فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، (١١٠/١) (١٣٨). قال: نا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار، باب: بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ، وَقَوْلِهِ مَعَ ذَلِكَ: " إِنِّي لَا آمَنُ يَهُودًا عَلَى كُتُبِي" (٢٨/٥) (٢٠٣٨). قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِي ح وَحَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، به بلفظه. وأحرجه الإمام ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، (٨٤/١٦) (٧١٣٦). قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، (١٥٥/٥) (٤٥٢٧)، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ غَنَّامٍ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، (٤٧٧/٣) (٥٧٨١). قال: وأَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَفَّارُ، أنا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَيَّاشٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ السَّرِيِّ، ثنا جَرِيرٌ، ح وَأنا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ، أنا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الفرائض، باب: تَرْجِيحِ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ (٣٤٧/٦) (١٢١٩٤). قال: أَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَفَّارُ، أنا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَيَّاشٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ السَّرِيِّ، ثنا جَرِيرٌ، ح وَأنا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ، أنا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، به بلفظه.

دراسة الإسناد:

- جرير بن حازم بن زيد بْن عَبْد اللَّهِ بْن شجاع، أَبُو النضر البَصْرِيّ، والد وهب بن جرير بن حازم، وسُلَيْمان الأعمش، وسهيل بْن أَبي صالح، وشعبة بْن الحجاج، رَوَى عَنه: الأسود بْن عامر شاذان، وأيوب السختياني، وهو من شيوخه - وبهز بْن أسد، وثقه يحيي بن معين، قال: العجلي بصري ثقة. وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس، وَقَال أَبُو حاتم: جرير بْن حازم صدوق صالح. مات سنة مئة وأربع سنين. تهذيب الكمال (٥٣٠/٤) (٩١٣).
- سُلَيْمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو مُحَمَّد الكوفي الأعمش. وكاهل هو ابن أسد بْن خزيمة، روى عن: أبان بْن أَبي عياش، وإبراهيم التميمي، وإبراهيم النخعي، وإِسْمَاعِيل بْن أَبي خَالِد، رَوَى عَنه: أبان بْن تغل، وإبراهيم بْن طهمان، وأَبُو إسحاق إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد الفزاري، كَانَ صاحب سنة، قال يحيى بْن مَعِين: الأعمش ثقة، وَقَال

أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ، قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ(١).

النَّسَائي: ثقة ثبت، مات سنة سبع وأربعين ومئة. تهذيب الكمال (٩٢/١٢)، ترجمة: (٢٥٧٠). تاريخ ابن معين (٢٠١/٢).- ثابت بن عُبَيد الأَنْصارِيّ الكوفي، مولى زيد بْن ثابت، رَوَى عَن: أنس بْن مالك، والبراء بْن عازب، ومولاه زيد بْن ثابت، رَوَى عَنه: الحجاج بْن أرطاة، وأَبُو سعد سَعِيد بْن المرزبان البقال، وسفيان الثوري، وثقه يحيي بن معين والنسائي، تهذيب الكمال (٣٦٢/٤)، ترجمة: (٨٢٢).

- زيد بن ثابت: سبقت ترجمته صـ ١٠. قلت: إسناده صحيح.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الإسْتِئْذَانِ وَالآدَابِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ باب: مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ، (٣٦٥/٤) (٢٧١٥). قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، بلفظه، قال الإمام الترمذي عقب روايته للحديث هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأخرجه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار، باب: بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ، وَقَوْلِهِ مَعَ ذَلِكَ: " إِنِّي لَا آمَنُ يَهُودًا عَلَى كُتُبِي "، (٢٨١/٥) (٢٠٣٩). قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، به بلفظه.

دراسة الإسناد:

- علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش بن مشمرج بن خالد السعدي، رَوَى عَن: إسحاق بن نجيح الملطي، وإسماعيل بْن جعفر، وإسماعيل بن علية، رَوَى عَنه: البخاري، ومسلم، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي، قَال النَّسَائي: ثقة، مأمون، حافظ، قال الخطيب: كان صدوقا متقنا مَاتَ سنة أربع وأربعين ومئتين، تهذيب الكمال: (٣٥٥/٢٠)، ترجمة: (٤٠٣٦). تهذيب التهذيب (٢٩٣/٧)، ترجمة: (٥٠٥).
- عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبد الله بن ذكوان، القرشي مولاهم المدني، روى عن: أبيه وموسى بن عقبة وهشام بن عروة، روي عنه: علي ابن حجر وسويد بن سعيد ومحمد بن سليمان، قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، قال الحاكم: ليس بالحافظ، قال ابن معين: لا يحتج بحديثه، وفي رواية أخري عنه: ضعيف، ليس بشيءٍ قَال عَمْرو بْن علي: فيه ضعف، تركه عَبْد الرَّحْمَن بْن مهدي، قَال أَبُو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به، قال الساجى: فيه ضعف، وَقَال النَّسَائي: لا يحتج بحديثه، مات ببغداد سنة أربع وسبعين ومئة، وهو ابن أربع وسبعين سنة، ودفن فِي مقابر بَاب التبن. ينظر: تهذيب التهذيب (١٧٠/٦)، ترجمة: (٣٥٦)، تهذيب الكمال (٩٩/١٧)، ترجمة: (٣٨١٦). المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ عدد الأجزاء: ٣، (٥٦/٢)، ترجمة: (٥٩٥). الضعفاء: لأبي زرعة الرازي، الرسالة العلمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣، (٤٢٤/٢). الضعفاء والمتروكون لأبي عبد الرحمن

إن تعلم زيد ﷺ لغة يهود في نصف شهر، يدل على شدة ذكائه، وقوة حفظه، واستعداده الفطري لذلك، فقد كان ﷺ ممن حفظ القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ، ومن أشهر كتاب الوحي بين يديه، وهو الذي تولى كتابة القرآن في عهد أبي بكر ﷺ، وكان أحد كاتبي المصاحف في عهد عثمان ﷺ(١).

وأمْرُ رسول الله ﷺ لزيد بتعلم لغة اليهود وكتابتهم يدل على أن الإسلام يحث المسلم على تعلم لغة أخرى غير العربية وكتابتهم، والتعرف على علومهم ومعارفهم إذا دعت لذلك ضرورة، وكان ذلك لنصرة قضايا الإسلام وخدمته.

أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، عدد الأجزاء: ١، (٦٨/١) (٣٦٧). الجرح والتعديل (٢٥٣/٥) (١٢٠٢).

- عَبد اللَّهِ بن ذكوان الْقُرَشِي ، أَبُو عَبْد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، مولى رملة بنت شَيْبَة بْن ربيعة، امْرَأَة عثمان بْن عفان، وقيل: مولى عَائِشَة بنت شَيْبَة بْن ربيعة، وقيل: مولى عَائِشَة بنت عُثْمَان بْن عَفَّان، وقيل: مولى آل عُثْمَان، رَوَى عَن: أبان بْن عثمان بْن عَفَّان، وأَبِي أُمَامَة أَسْعَد بْن سهل بْن حنيف، وأنس بْن مَالِك، روي عنه: ابنه عَبْد الرحمن بْن أَبي الزناد، وعبد الْوَهَّاب بْن بخت، وعُبَيد اللَّه بْن عُمَر العُمَري ، وعيسى بن أَبي عيسى الحناط، وثقه ابن حنبل وابن معين والعجلي، وقَال أَبُو حاتم : ثقة، فقيه، صَالِح الحَدِيث، صاحب سنة، مَاتَ سنة ثلاثين ومئة. تهذيب الكمال (٤٧٦/١٤)، ترجمة: (٣٢٥٣).
- خارجة بن زيد بن ثابت الأَنْصارِيّ النجاري أبو زيد المدني، أخو إِسْمَاعِيل بْن زيد بْن ثابت، وسعد بْن زيد بْن ثابت، رَوَى عَن: أسامة بن زيد بن حارثة، وأبيه زيد بْن ثابت، وسهل بْن سعد الساعدي، رَوَى عَنه: أبو الغصن ثابت بْن قيس الغفاري، وسالم بْن عَبد اللَّهِ بْن عُمَر، وسالم أَبُو النضر، ذكره مُحَمَّد بْن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، قال: العجلي: خارجة بْن زيد مدني تابعي ثقة، قال أبو الزناد كان أحد الفقهاء السبعة، مات سنة تسع وتسعين. تهذيب الكمال (٨/٨) (١٥٨٩). تهذيب التهذيب (٧٤/٣) (١٤٣). الطبقات الكبرى (١٦٢/١). زيد بن ثابت: سبقت ترجمته صـ ١٠. قلت: إسناده ضعيف، فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، ضعيف الحديث.

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦، (٤١٨/٤).

ومن هنا يتضح أهمية الترجمان في حياة الدولة الإسلامية، فهو الذي يطلع على أخطر أسرار الدولة ومراسلاتها، ولا يصلح أن يطلع أي إنسان على تلك الكتب سواء أكانت الصادرة أم الواردة، حتى لا تختل الدولة وتنكشف أسرارها، ولذلك أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه [1] بتعلم لغة اليهود، ومن المعلوم أن النبي ﷺ طلب من زيد أن يتعلم لغة اليهود بعد أن تعلم اللغة العربية، وتأكد منها ومن كل معانيها، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ[2].

ومما يدل على فائدة أمْرِ النبي ﷺ لزيد بتعلم لغة يهود: أن كل ميدان من الميادين الدعوية النافعة للإسلام لابد أن يكون فيه من يتولاه ويقوم بأمره.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: ".. وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم، فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعُرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يُحْتج إليه". ثم يقول: ".. وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة، ولذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم، وكلامهم بلغتهم،

(١) ولا شك أن دعوة الناس بلغتهم التي يعرفونها سبيل لا بد منه، ولا سيما مع كثرة المجتمعات واختلاف اللغات، وتمسك كل مجتمع بلغته. فدعوة الذين لا يدينون بالإسلام ولا يعرفون اللغة العربية لابد أن تكون بلغتهم، وكيف يمكن إخراجهم من الكفر إلى الإيمان، ومن الظلمات إلى النور، وهم لا يعرفون لغة القرآن الكريم ومعانيه، وخصائص دين الإسلام؟! ومن ثم فإن الصحابة رضي الله عنهم لما غزوا بلاد العجم لم يقاتلوهم حتى دعوهم إلى الإسلام بواسطة المترجمين. ولما فتحوا البلاد الأعجمية دعوا الناس إلى الإسلام باللغة العربية، وأمروا الناس بتعلمها، ومن جهلها منهم دعوه بلغته، وأفهموه المراد باللغة التي يفهمها، فقامت بذلك الحجة، وانقطعت المعذرة. ينظر: علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، الناشر: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم، الطبعة: عن الطبعة الثامنة لدار القلم، عدد الأجزاء: ١، (١٣٥/١).

(٢) ينظر السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢، (٢٤٩/٢). السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، لعلي محمد محمد الصَّلاَّبي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١، (٥٤٨/١).

ويترجمها بالعربية، كما أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت ﷺ أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك، حيث لم يأمن من اليهود عليه."[١].

تبين مما سبق أن رسول الله ﷺ كان يختار في تربية الموهبة الشخص المناسب للمكان المناسب والمهمة المناسبة له، إنه ليس أي شخص فحسب، إنه معلم الأجيال والحضارات ﷺ.

النموذج الثاني: ابن عباس ترجمان القرآن:

ومن ذلك اكتشاف النبي ﷺ لموهبة عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، فلقد تمتع ابن عباس -رضي الله عنهما- بقوة حافظة وسرعة بديهة، ظهر ذلك في الكثير من المواقف، وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له، فعنه -رضي الله عنهما- قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ"[٢]. وعنه أيضا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاءَ[٣] قال: فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءً: قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[٤]، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ

(١) ينظر: الفتاوي الكبرى لابن تيمية (١٣٧/١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»، (٢٦/١) (٧٥). قال: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، به بلفظه، وأخرجه أيضا في كتاب: المناقب، باب: ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، (٢٧/٥) (٣٧٥٦). قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، به بلفظه. وأخرجه أيضا في كتاب: الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، باب: ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، (٩١/٩) (٧٢٧٠). وأخرجه الإمام احمد في المسند (٣٧١/٥) (٣٣٧٧). قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، به بلفظه.

(٣) الخلاء: يقال قرار خالٍ لا شيء فيه، أي خلاء، والخَلاءُ من الأرضِ، المكان الواسع الذي لا شيء فيه، وقد يكون مهجوراً. ينظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٣٠٦/٤). تهذيب اللغة (٢٣٣/٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. (٣٣٠/٦). جمهرة اللغة (١٠٥٦/٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: (وَضْعِ المَاءِ عِنْدَ الخَلاَءِ)، (٤١/١) (١٤٣). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، (١٩٢٧/٤) (٢٤٧٧). وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٢٥/٤) (٢٣٩٧).

الحِكْمَةَ[1]»[2]، ولقد استجاب الله لدعوة نبيه ﷺ، فظهرت بارعته وعبقريته ونبوغه، فلم يكن ابن عباس -رضي الله عنهما- عالمًا فحسب، ولا مفسراً للقرآن فحسب، بل كان ظاهرة علمية فريدة من نوعها، حيث يعتني بسياق الأسئلة والإجابة عنها، ولقد كان لأسرة ابن عباس -رضي الله عنهما- دورًا مهمًا في تربيته وتنشئته التنشئة الصالحة السليمة، فقد سلَّمه والده العباس ﷺمنذ صغره للنبي ﷺ، وجعله يرافقه وينهل من مناهل علمه، ويتحلى بأخلاقه الفاضلة[3]، ولأجل ذلك ومن هنا ظهر تميزه وتفوقه وذلك بشهادة الصحابة والتابعين.

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني مُعلِّقًا على هذا الحديث: «اختلف الشُرَّاح في المراد بالحكمة هنا فقيل: القرآن كما تقدم، وقيل العمل به، وقيل السنة، وقيل الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل ما يشهد العقل بصحته، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة، والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن.». فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (١٧٠/١). باب: (قَوْلُهُ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:"اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ". تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. (٢٢١/١٠). باب: (مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (٢٧/٥) (٣٧٥٦). قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (١٥٩/٦) (٣٨٢٤). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، في افتتاح كتاب الإيمان، باب: فَضْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، (٥٨/١) (١٦٦). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: المناقب، باب: عَبْدُ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَعَالِمُهَا وَتُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (٣٢١/٧) (٨١٣٢). قال: أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، باب: مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (١٤٦/١٤) (٣٩٣٤). قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيُّ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النُّعَيْمِيُّ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، به بلفظه.

(٣) التفوق والنجابة على نهج الصحابة، لحمد العجمي، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ، صـ٩٢، الدين والحياة منهج في التربية الدينية، لكمال الدين المرسى الإسكندرية، دار الوفاء، ١٩٩٦م، صـ٧١.

فلقد أعجب بذكائه كثير من الصحابة ﷺ، ومنهم على سبيل المثال: عمر ﷺ في كثير من الأوقات والتي قد يكون مخالفاً له في الرأي فيها، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: " كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنُ كَذَا وَكَذَا، فَكَبَّرَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَقُلْتُ: اخْتَلَفُوا؟ فَقَالَ: أُفٍّ وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَلَلْتُ لَهُ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَلَّا جِئْتَ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: كُنْتَ قُلْتَ شَيْئًا، قُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَعُودُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَلَا أَعَدْتَ عَلَيَّ الَّذِي قُلْتَ، قُلْتُ: قُلْتُ: كُتِبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْتُ: اخْتَلَفُوا؟ قَالَ: وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَرَفْتَ؟ قُلْتُ: قَرَأْتُ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾[1] حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾[2]، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ لَمْ يَصْبِرْ صَاحِبُ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[3] قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ"[4].

---

(١) [البقرة: ٢٠٤].
(٢) [البقرة: ٢٠٥].
(٣)[البقرة: ٢٠٦ - ٢٠٧].
(٤) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب: مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، باب: ذكرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (٦٢٢/٣) (٦٣٠١). قال: أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، ثنا ابْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، به بلفظه. وأخرجه معمر بن راشد في جامعه، باب: الْخُصُومَةِ فِي الْقُرْآنِ، (٢١٧/١١)، (٢٠٣٦٨)، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، به بلفظ مقارب.
دراسة الإسناد:
- أبو عبد الله الصفار: مُحَمَّد بن عبد الله بن أَحْمد الأصبهاني الْمُحدث الرجل الصَّالح، مُحدث عصره، روى عن: أَحْمد بن عِصَام وَأسيد بن عَاصِم وَأحمد بن رستم وَعبيد الغزال، روى عَنهُ: أَبُو على الْحَافِظ وَالْحَاكِم أَبُو عبد الله وَمُحَمّد بن إِبْرَاهِيم الجرجانى، توفي في ذي

الْقعدَة سنة تسع وَثَلَاثِينَ وثلاثمائة وَله ثَمَان وَتسْعُونَ سنة. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩، (٢٥٦/٣). طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠، (١٧٩/٣)(١٤٦).

- ابنِ نُميرٍ: محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ نميرٍ الهمدانيُّ ثم الخارفي، ويُكنى أبا عبدِ الرحمنِ، روى عن: عبدةَ بنِ سُلَيْمانَ، وأبي نعيمٍ الفضلِ بنِ دكينٍ، وغيرِهما، وروى له: الترمذيُّ، والنَّسائيُّ، روى عنه: عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو زرعةَ، وغيرُهما، قال أحمد: هو درةُ العراقِ، وقال ابنُ الجنيدِ: ما رأيتُ مثلَ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ نميرٍ بالكوفةِ، وقال العجليُّ: ثِقَةٌ، ويُعَدُّ من أصحابِ الحديثِ، وقال أبو حاتم: ثقة يُحتجُّ بحديثه، وذكرَه ابنُ حِبَّان في «الثقات»، وقال: كَانَ من الحفاظِ المتقنينَ وأهلِ الوَرعِ في الدِّينِ، وقال النَّسَائي: ثقة مأمون، وقال ابن وضاح: ثقةٌ كثيرُ الحديث عالمٌ به حافظٌ له، وقال الذهبي: كان أحمد بنُ حنبلٍ يُعظِّمُ ابنَ نميرٍ تعظيمًا عجيبًا، وقال ابنُ حجر: ثقة حافظ فاضل، توفي بالكوفة في شعبان سنة ٢٣٤هـ. الطبقات الكبرى (٢٨٠٥/٣٧٧/٦)، الثقات للعجلي (١٦١٥/٢٤٣/٢)، الجرح والتعديل (١٦٦٤/٣٠٧/٧)، الثقات لابن حبان (٩/ ١٥٣٢٠/٨٥)، تهذيب الكمال (٥٣٧٩/٥٦٦/٢٥)، الكاشف (٤٩٨٠/١٩١/٢)، تهذيب التهذيب (٤٦٥/٢٨٢/٩)، تقريب التهذيب (ص: ٦٠٥٣/٤٩٠).

- ابن أبي عبيدة: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَة عبد الملك بْن مَعْن بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ المسعودي الكُوفيُّ، روى عَنْ: أبيه. روى عَنْه: إِبْرَاهِيم بْن عَرْعَرَة، وعلي بن مسلم الطوسي، وابن نمير، وغيرهم. قال ابْن مَعِين وابن حجر: ثقة. وذكره ابن حِبَّان فِي الثقات. وقال ابن عدي: له غرائب وإفرادات، ولا بأس به عندي. وقال ابْن مَعِين مرة: ليس لي بِهِ علم. وحاصله أنه "ثقة". يُنظر "الثقات" لابن حبان (٤٦/٩)، "تهذيب الكمال" (٧٥/٢٦)، "التقريب" (صـ ٤٣٠).

- أبو عُبَيدة عبد الملك بْن مَعْن بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ المسعودي الكُوفيُّ. روى عَنْ: سُلَيْمان الْأَعْمَشِ، وأبي إسحاق الشيباني، روى عَنْه: ابنه مُحَمَّد بْن أَبِي عُبَيْدَة، وعبد الله بْن المبارك، وحسين بن ثابت وغيرهم. قال ابْن مَعِين والعجلي والذهبي وابن حجر: ثقة. وحاصله أنه "ثقة". يُنظر "الثقات" للعجلي (٤١٤/٢)، "تهذيب الكمال" (٤١٧/١٨)، "الكاشف" (٦٧٠/١)، "الإكمال" (٣٤٩/٨)، "التقريب" (صـ ٣٠٦).

- سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الأَعْمَشُ، الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاهُمُ، الكُوفِيُّ، الحَافِظُ المُقْرِئُ. روى عن: زيد بن وهب الجهنيّ، وإبراهيم التميميّ، وإبراهيم النخعيّ، وآخرين، روى عنه: داهر بن يحيى، والسُفْيَانان، وشُعْبَةُ بن الحجَّاج، والنَّاس، قال ابن معين: ثِقَةٌ. وقال العجلي: ثِقَةٌ ثبتٌ في الحَدِيث، وكان كثير الحَدِيث، عَالمًا بِالْقُرْآنِ، رَأْسًا فِيهِ. وقال أبو حاتم: ثِقَةٌ يُحْتَجُّ بحديثه. وقال أبو زرعة: إمامٌ. وقال النَّسَائيُّ: ثِقَةٌ ثَبْتٌ، وعن مغيرة، قال: ما أفسد أحدٌ حديث الكوفة إلا أبو إسحاق السبيعيّ، وسُلَيْمان الأعمش. وقال شُعبة: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وقتادة، وأبي إسحاق. وقال الذهبي في "الميزان": أحد الأئمة الثقات ما نقموا

لقد كان ابن عباس -رضي الله عنهما- من أشهر مُفسري القرآن من الصحابة، مع أنه كان أصغرهم سنًا، حتى لُقِب بـ ترجمان القرآن،

عليه إلا التدليس. وَقَال أيضا: وهو يدلس، ورُبَّما دلس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال: حَدَّثَنَا فلا كلام، ومتى قال: عن تطرق إليه احتمال التدليس، إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وأَبي وائل وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال. وَقَال ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع، لكنه يدلس. وقال في "هدي الساري": اعْتمد البُخَارِيّ على حَفْص بن غياث في حَدِيث الأَعْمَش لأَنَّهُ كَانَ يُمَيّز بَين مَا صَرَّح به الأَعْمَش بِالسَّمَاعِ وَبَين ما دلَّسه، نَبَّه على ذلك أبو الفضل بن طَاهِر، وهو كما قال. وذكره العلائي وابن حجر في المرتبة الثانية مِنْ مراتب المدلسين، فالحاصل: أنَّه "ثِقَةٌ، ثَبْتٌ، لكنَّه يُدلس، فيُتوقف في عنعنته، إلا في شيوخه الذين أكثر الرواية عنهم، أو كان الراوي عنه شُعبة، أو حفص بن غياثٍ". "الثقات" للعجلي (٤٣٢/١)، "الجرح والتعديل" (١٤٦/٤)، "الثقات" (٣٠٢/٤)، "تاريخ بغداد" (٥/١٠)، "التهذيب" (٧٦/١٢)، "الميزان" (٢٢٤/٢)، "تهذيب التهذيب" (٢٢٢/٤)، "طبقات المدلسين" (صـ ٣٣)، "التقريب" (٢٦١٥)، "هدي الساري" (ص/٣٩٨).

- ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَبُو صَالِحٍ السَمَّانُ الزَيَّاتُ المَدَنِيُّ، روى عن: أبي هريرة، وعبد الله بْن عباس، وعبد اللَّهِ بْن عُمَر بْن الخطاب، وآخرين، روى عنه: عاصم بن بهدلة، ويحيى بن سَعِيد الأَنْصارِيّ، ومحمد بْن سيرين، وآخرون، قال أحمد: ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم، ومن أصحاب أبي هريرة. لذلك قال أَبُو صالح عن نفسه: ما أحد يحدث عَن أبي هُرَيْرة إلا وأنا أعلم صادق هو أو كاذب. وقال ابن معين وأبو زُرْعَة وَابْن سعد والعجلي وأبو حاتم والساجي والحربي وابن حجر: ثقة، وزاد أبو حاتم: صالح الحديث يحتج بحديثه، وزاد ابن حجر: ثبت، وزاد أَبُو زُرْعَة: مستقيم الحديث. روى له الجماعة. وحاصله أنه "ثقة ثبت". يُنظر "الجرح والتعديل" (٤٥٠/٣)، "الثقات" للعجلي (٣٤٥/١)، "الثقات" لابن حبان (٢٢١/٤)، "الكاشف" للذهبي (٣٨٦/١)، "التهذيب" (٢١٩/٣)، "التقريب" (صـ ٢٠٣).
- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْن عَبْدِ المُطَّلِب بْن هَاشِم بْن عَبْد مَنَاف القُرَشِيُّ، ابن عم رسول اللَّه ﷺ. روى عن: النَّبِيَّ ﷺ، وَعُمَر، وَعَلِي، وغيرهم. روى عنه: عَطَاء بْن يَسَارٍ، وابْنُه عَلِي بن عَبْد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَأَخُوْه كَثِيْرُ بنُ العَبَّاسِ، وغيرهم.

ولد عَبْد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكَّة، فأُتي بِهِ إلي النَّبِيّ ﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذَلِك. وعن ابن عباس أنه سكب للنبيّ ﷺ وضوءاً عند خالته ميمونة، فلما فرغ قال: من وضع هذا؟ فقالت: ابن عباس. فقال: اللَّهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل. وقال عمر: ذَاكُم فَتَى الكُهُولِ، إنَّ لَهُ لسانًا سئولًا، وقلبًا عقولًا. وعن ابن أبي نجيح قال: لقد مات يوم مات، وإنه لحبر هذه الأمة. وعن ابن مسعود قال: وَلَنِعْمَ تَرْجُمَانُ القُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ. يُنظر "معرفة الصحابة" لأبي نعيم (١٦٩٩/٣)، "الاستيعاب" (٩٣٣/٣)، "أسد الغابة" (٢٩١/٣)، "الإصابة" (٢٢٨/٦).

قلت: إسناده صحيح متصل.

قال عبد الله بن مسعود: «نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس»[١]، وقد اشتهر بالتفسير جماعة من الصحابة، ذكرهم الإمام السيوطي، فقال: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير»[٢].

وقد كان ابن عباس يُتقن تفسير القرآن كله، وقد كان مجاهد بن جبر يسأله عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، ويكتب ما يقوله حتى يسأله عن التفسير كله، فيقول مجاهد: «قال: عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها»[٣]. وقد كان ابن عباس يقول: «كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُهُ إِلَّا ثَلَاثًا؛ "الرَّقِيمَ"[٤]،

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات، عدد الأجزاء: ٤، (٨/١). جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤، (٩٠/١).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤، (٢٣٣/٤).

(٣) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤، (٩٠/١) (١٠٨). وذكره ابن كثير في المقدمة، تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، (١١/١).

(٤) قال القاسم بن سلاّم، وقد روي عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ فِي قَوْله -تَعَالَى- {أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ} قَالَ: مَا أَدْرِي مَا الرقيم أكتاب أم بُنيان، ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م. (٤١/٤).

جاء في تفسير الرقيم أقوال كثيرة: منها، أن: الرقيم: القرية التي خرجوا منها، وقيل، الرقيم: الصخرة، وقيل، الرقيم: الوادي الذي فيه الكهف، وغيرها. ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢، (١٠٤/١).

وَ"غِسْلِينَ"[١]. وَ"حَنَانًا[٢]"»[٣].

ومن هذه المواهب العلمية اكتشافه ﷺ لقُراء الصحابة ﷺ، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ"[٤].

---

(١) غِسْلِين [مفرد]: وهو ما يسيل من جلود أهل النار، كالقيح وغيره " ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾ [الحَاقَّة: ٣٥ - ٣٧] "، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١٦١٨/٢).

(٢) قال القاسم بن سلام: وَقد رُوِيَ عَن عِكْرِمَة أَنه قَالَ فِي قَوْله عز وَجل {وَحَنَاناً مِّنْ لَّدُنَّا} قَالَ: الرَّحْمَة وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ: لَا أَدْرِي مَا الحنان. ينظر غريب الحديث (٤٠١/٤). معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٢٥/٢). المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، (٢٠٣/١).

(٣) ينظر تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣ (٣٢٥/٢) (١٦٥٥).

(٤) أخرجه الأمام البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مَنَاقِبِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، (٣٦/٥) (٣٨٠٨). قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، به بلفظه. وأخرجه أيضا في كتاب: فَضَائِلِ القُرْآنِ، باب: القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، (١٨٦/٦) (٤٩٩٩). قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، به بلفظه. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُمْ، باب: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُمَا، (١٩١٣/٤) (٢٤٦٤) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، به بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (١٥٣/٦) (٣٨١٠) قال: حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، به بلفظه. وأخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: المناقب، باب: مَنَاقِبُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالنِّسَاءِ، (٣٤٥/٧) (٨١٨٤). قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، به بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند، (٣٩٥/١١) (٦٧٨٦)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، به بلفظه.

قال الإمام النووي -رحمه الله- عقب شرحه للحديث: قال العلماء: "سبب قوله ﷺ لهذا الحديث أن هؤلاء الصحابة ﷺ هم أكثر ضبطا لألفاظ القرآن الكريم، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء الصحابة الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم"[(١)].

ولقد كان الصحابيّ الجليل أُبيّ بن كعب ﷺ من أفضل الصحابة قراءةً للقرآن الكريم ولقد كان اصطفاؤه لهذه المنزلة ربّانياً توفيقياً من عند الله -سبحانه وتعالى-؛ ومما يدل على ذلك، ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لأُبَيّ بن كعب ﷺ: (إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٢)] قالَ: وسَمَّانِي؟ قالَ: نَعَمْ، فَبَكَى)[(٣)]، ومما لا يدع مجالاً للشك أن الصحابة

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢. (١٧/٦١). الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: 6، (٤٢٧/٥) (٤٢٦٤).

(٢) [البينة: ١].

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مَنَاقِبِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٣٦/٥) (٣٨٠٩). قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ، بلفظه، وأخرجه أيضا في كتاب: تَفْسِيرِ القُرْآنِ باب: {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}، (١٧٥/٦) (٤٩٥٩). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُمْ، باب: مِنْ فَضَائِلِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُمْ، (١٤١٥/٤) (٧٩٩). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، باب: مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيٍّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ ﷺ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند، (٣٢٨/١٩) (١٢٣١٩). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: المناقب، باب: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (٣٤٤/٧) (٨١٨١). قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، به بلفظه.

جميعهم مميّزون بنصرِهم لنبي الله ﷺ إلّا أن أُبيّاً ﷺ كان من القلّة الذين سمّاهم الله، وليس هذا بالشيء اليسير[١]، ولقد نال أبي بن كعب ﷺ هذا الشرف، وذلك لِما أفناه من جهدٍ في تعلّم علوم الكتاب الكريم ولما كان حريصاً على تبليغه للناس، وذلك لكي يضع بين أيدينا أنموذجًا فردياً في التفوّق والتفاني، حتى يشهد له بذلك كل من عاصره في ذلك الوقت[٢].

لقد تَقَدّمَ أُبَيّ بن كعب ﷺ في قراءة القرآن، وكان من أوائل كَتَبَةِ الوحي في المدينة وأشهرهم، كما تميّز في حفظه للقرآن وفهمه للآيات و ترتيلها، حتى اكتسبَ مرتبةً رفيعة بين الصحابة وقُرباً ملحوظاً من النبي ﷺ؛ فكان ﷺ يشيد به و يقدّمه على القرّاء[٣]، ومما يدل على ذلك قوله ﷺ عن الصحابة: (أَقْرَؤُهُمْ لِكتابِ اللهِ: أُبَيُّ بْنُ كعبٍ)[٤]، وإنّه ليُشاع صيته في المدينة حتى شهدوا له فيها على ذلك؛ فهذا هو الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ)[٥].

(١) أعلام الحديث، للخطابي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: جامعة أم القرى، (١٩٤٠/٣).
(٢) أعلام المسلمين لصفوان داوودي، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم، (صـ ٨،٩).
(٣) ينظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م، (٨٧/١٠).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وهو جزء من حديث، كتاب: الفضائل، باب: فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ، (١٨٨١/٤) (٢٤١٩). وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ ﷺ، (٦٦٥/٥) (٣٧٩١). وقال عقب روايته للحديث، هذا حديث حسن صحيحَ. وأخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مَنَاقِبُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالنِّسَاءِ، (٣٤٥/٧) (٨١٨٥). وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١٨٥/٢٠) (١٢٧٨٩).
(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تَفْسِيرِ القُرْآنِ، باب: قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦]، (١٩/٦) (٤٤٨١). قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ ﷺ: " أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لاَ أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ". وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البَقَرَة: ١٠٦]

وكانت هذه المكانة العالية له ﷺ بسبب ملازمته للنبي ﷺ، وإحاطته بأسباب النزول، وعلوم القرآن الأخرى؛ حتى اعتُبر أُبيّ بن كعب ﷺ من الصحابة المكثرين من التفسير، المعتمد عليهم في فهم كتاب الله وشرح معانيه، حتى إنّه كثُرت وتعدّدت طرق الرواية عنه في التفاسير(١).

ومن هذه المواهب التي اكتشافها النبي ﷺ اكتشافه للمتصدرين للفتوى من الصحابة ﷺ، فلقد اجتهد الصحابة في عهد النبي ﷺ بشكل كبير سواء كان ذلك في حضوره ﷺ أو في غيابه، ولقد كان اجتهادهم من خلال العقل والنقل والذي تمثل في القضاء بكتاب الله وسنة رسوله ثم الاجتهاد بالرأي والأخذ بظاهر النص والاستنباط منه بما يوافق وجهًا من وجه التأويل.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ(٢) وَالْحَرَامِ(٣) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ(٤)، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(٥).

---

(١) رجال حول الرسول، لخالد محمد خالد، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة، صـ ٣٦٤. بتصرّف.

(٢) يعني أنه سيصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة وأكابرهم وإلا فأبو بكر وعمر وعلي أعلم منه بالحلال والحرام وأعلم من زيد بن ثابت في الفرائض ذكره ابن عبد الهادي. قال: ولم يكن زيد على عهد المصطفى ﷺ مشهورا بالفرائض أكثر من غيره ولا أعلم أنه تكلم فيها على عهده ولا عهد الصديق ﷺ.

(٣) (وأعلمهم بالحلال وَالْحرَام) أَي بِمَعْرِفَة مَا يحل وَيحرم من الْأَحْكَام (معَاذ بن جبل). ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية)، (٦٨/١).

(٤) أَي بِمَعْرِفَة مَا يحل وَيحرم من الْأَحْكَام، أي (معَاذ بن جبل) الْأَنْصَارِيّ، والمعني: أنه سيصير أعلمهم بعد انْقِرَاض أَكَابِر الصَّحَابَة. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، (١٣٦/١). فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦، (٤٥٩/١) (٩٠٨).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وهو جزء من حديث، كتاب: الفضائل، باب: فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُ، (١٨٨١/٤) (٢٤١٩). وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيٍّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ، (٦٦٥/٥) (٣٧٩١). وقال عقب روايته للحديث، هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مَنَاقِبُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالنِّسَاءِ، (٣٤٥/٧) (٨١٨٥). وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١٨٥/٢٠) (١٢٧٨٩).

ومن ذلك قول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ[١]: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[٢].

والمقصود أن معاذاً ﷺ كان قاضيًا للنبي ﷺ باليمن[٣]، ومصدقا; إليه تدفع الصدقات، وقد كان بارزًا للناس يصلي بهم الصلوات الخمس، فعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، أَنَّ مُعَاذًا ﷺ لَمَّا قَدِمَ اليَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾[٤]. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ. زَادَ مُعَاذٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾[٥]. قَالَ رَجُلٌ خَلْفَهُ: قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ[٦].

---

(١) النسبة إلى اليمن يمنيّ، ذهب بعض العلماء إلى أن اليمن سميت بذلك الاسم لتيامنهم إليها، وقيل تفرّقت العرب فمن تيامن منهم يماني، وقيل لما كثرت الناس فلم تستوعبهم مكة انتقلوا إلى اليمين وهي أرض فسميت اليمن. ينظر معجم البلدان، (٤٤٧/٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزَّكَاةِ، باب: أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، (١٢٨/٢) (١٤٩٦). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بلفظه. وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب: القضاء، باب: الدعوى، (٤٧٥/١١) (٥٠٨١). قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الذكاة، باب: لَا يَأْخُذُ السَّاعِي فَوْقَ مَا يَجِبُ وَلَا مَاخِضًا إِلَّا أَنْ يَتَطَوَّعَ، (١٦١/٤) (٧٢٧٦). قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّيَّارِيُّ، بِمَرْوٍ، ثنا أَبُو الْمُوَجِّهِ، ثنا عَبْدَانُ، أنبأ عَبْدُ اللهِ، أنبأ زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، به بلفظه.

(٣) سبق بيان النسبة، صـ

(٤) [النساء: ١٢٥].

(٥) [النساء: ١٢٥].

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، به بلفظه.

هذا وقد فوض النبي ﷺ إليه أمر قضاء اليمن، ولقد شرح للنبي ﷺ كيف يقضى إذا عرض له قضاء. فقد روى عنه نحو سبعين من أهل حمص أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: "كيف تصنع إن عرض قضاء؟" قال: أقضي بكتاب الله. قال ﷺ: "فإن لم يكن؟" قال: فبسنة رسول الله ﷺ قال: "فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟" قال أجتهد رأيي، وإني لا آلو، فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ﷺ[1].

(١) ينظر: خاتم النبيين ﷺ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ٣، (١٠٣٤/٣). السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦، باب: بَعْثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، (١٨٨/٤).

وخلاصة القول:

إن النبي ﷺ أرسل معاذا محاربًا، ومعلمًا، وجامعاً للصدقات والجزية وقاضياً في الخصومات، فكان هاديًا مهديًا، وكان ذلك لأنه ﷺ رأى في شخصيته ملامح النبوغ في القضاء والتميز في فض المنازعات، فاختاره للمكان المناسب له.

ومن ذلك أيضا اكتشافه لموهبة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، فقد روي عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ»[(١)]. قال الإمام ابن حجر العسقلاني عقب شرحه للحديث: الْأَمِينُ هُوَ الثِّقَةُ الرَّضِيُّ ولقد كانت هَذِهِ الصِّفَةُ مُشْتَرَكَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ لَكِنَّ السِّيَاقَ يُشْعِرُ بِأَنَّ لَهُ مَزِيدًا فِي ذَلِكَ، لَكِنْ خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْكِبَارِ بِفَضِيلَةٍ وَوَصَفَهُ بِهَا فَأَشْعَرَ بِقَدْرٍ زَائِدٍ فِيهَا عَلَى غَيْرِهِ كَالْحَيَاءِ لِعُثْمَانَ وَالْقَضَاءِ لِعَلِيٍّ وَنَحْوِ ذلك[(٢)].

ومما يدل على أن له قدراً وفضيلة وميزة يتميز بها عن غيره، وأن النبي ﷺ اكتشف ملامح الموهبة والنبوغ والتميز وأراد أن ينمي فيه هذا الجانب، ومما يدل على ذلك ما روي أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (١٧٢/٥) (٤٣٨٢). قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البخاري، كتاب: أَخْبَارِ الآحَادِ، باب: ما جاء في إِجَازَةِ خَبَرِ الوَاحِدِ الصَّدُوقِ فِي الأَذَانِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ، (٨٨/٩) (٧٢٥٥). قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: المناقب، باب: مَنَاقِبُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالنِّسَاءِ،(٣٣٠/٧) (٨١٤٣). قال: وَأَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ خَالِدٍ: وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ: به بلفظه، وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب: التَّارِيخ، باب: الْبَيَانِ بِأَنَّ الْعَرَبَ تَنْسِبُ الْمَرْءَ إِلَى فَضِيلَةٍ تَغْلِبُ عَلَى سَائِرِ فَضَائِلِهِ بِلَفْظِ الِانْفِرَادِ بِهَا، (٤٦٢/١٥) (٧٠٠١). قال: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، باب:، مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ الْفِهْرِيُّ الْقُرَشِيُّ، مَاتَ فِي عَهْدِ عُمَرَ بِالشَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١٣٠/١٤) (٣٩٢٨). قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التَّمِيمِيُّ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ، أَنَا خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، نَا أَبُو قِلَابَةَ الرَّقَاشِيُّ، نَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، وَسَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَا: نَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، به بلفظه.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٩٣/٧).

فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ[1] هَذِهِ الْأُمَّةِ»[2].

وفي رواية أخرى عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ[3]. فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ»[4]. دل هذا الحديث على عدة أمور والتي منها:

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: الْأَمِينُ هُوَ الثِّقَةُ الرَّضِيُّ وَهَذِهِ الصِّفَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُشْتَرَكَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ لَكِنَّ السِّيَاقَ يُشْعِرُ بِأَنَّ لَهُ مَزِيدًا فِي ذَلِكَ لَكِنْ خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْكِبَارِ بِفَضِيلَةٍ وَوَصَفَهُ بِهَا فَأَشْعَرَ بِقَدْرٍ زَائِدٍ فِيهَا عَلَى غَيْرِهِ كَالْحَيَاءِ لِعُثْمَانَ وَالْقَضَاءِ لِعَلِيٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٩٣/٧). التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢، (١٣٦/١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، باب: فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُ، قال: حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَهْلَ، بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٣٩/١) (١٤٠٤٨). قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام أبو يعلى الموصلي في مسنده، (٢٨٨/٦) (٣٥١٥) .قال: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، به بلفظه، وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: وُجُوبِ تَعَلُّمِ مَا تُجْزِئُ بِهِ الصَّلَاةُ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، (٢٧/٢) (٢٢٦٨). قال: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، ثنا عَفَّانُ قَالَ: وَثنا عَلِيُّ بْنُ حِمْشَاذٍ، أنبأ أَبُو مُسْلِمٍ، أَنَّ حَجَّاجَ بْنَ مِنْهَالٍ، حَدَّثَهُمْ قَالَا، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، به بلفظه.

(٣) أي فتطلع لهذا المنصب أصحاب النبي ﷺ لا رغبة في الإمارة، ولكن حرصاً على هذه الصفة الكريمة صفة الأمانة "فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام قال: هذا أمين هذه الأمة" فوصفه بهذه الصفة الكريمة. ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٥، (٣٣٨٤/٤).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (١٧٢/٥) (٤٣٨١). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، به بلفظه، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُمْ، باب: فضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُ، (١٨٨٢/٤) (٢٤٢٠). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩٤/٣٨) (٢٣٣٧٧). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، به بلفظه، وأخرجه الإمام أبو داود الطيالسي في المسند، (٣٢٨/١) (٤١٢).

أولاً: عزم النبي ﷺ وتأكيده على مباهلة وفد نجران تنفيذاً لأمر الله -تعالى- في قوله -عز وجل-: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[(١)]. أما نصارى نجران فإنهم أحجموا وَوَجَمُوا عن المباهلة خشية أن يصابوْا بسوء، قال الإمام محمد عبده[(٢)]: وهذا الطلب -أي طلب النبي ﷺ المباهلة- يدل على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول، كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب على امترائهم فيما يعتقدون، وكونهم على غير بينة ولا يقين.

ثانياً: إن في الحديث منقبة عظيمة لأبي عبيدة رضي الله عنه حيث وصفه بأنه أمين هذه الأمة، وتلك صفة عظيمةَ اشرأبت لها أعناق كبار الصحابة[(٣)].

هذه بعض النماذج التي أكدت أن النبي ﷺ كان يبحث بين أصحابه عن أصحاب المواهب المختلفة، ومن ذلك بحثه عن الكتبة والقراء والمفسرين من الصحابة هذا على سبيل المثال فقط، وفيما يلي عرض أمثلة توضيحية لاكتشاف الموهوبين في الناحية العسكرية.

(١) [آل عمران: ٦١].

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا، (٣٢٦٤).

(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٨٤/٤).

المبحث الثاني

نماذج من اكتشاف الموهوبين في المجال العسكري والدبلوماسي

لقد كان النبي ﷺ يشجّع على التفوق والتقدم في كل المجالات، ومن ذلك تشجيعه للأطفال على الرماية[(١)]، وذلك عندما وجد فيهم بذور هذه الموهبة، فحاول ﷺ أن ينمي فيهم هذه القدرة فقد رُوي أنه ﷺ مرّ بفتية يرمون، فقال: (ارموا بَني إسماعيلَ، فَإنَّ أباكُم كانَ رامياً)[(٢)]. قال ابن المنذر: ثبت أن النبي ﷺ قال في قوله -تعالى- ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[(٣)]: (ألا وإن القوة الرمي)[(٤)].

(١) كل شَيْء رميته من يدك من حجر أَو سهم فَهُوَ رَمِيّ، يقال: رمى يَرْمِي رَمْياً، فَإِذا ألقيت شَيْئا عَن شَيْء فقد: أرميتُه عَنهُ إرماءً. ينظر جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م. (٨٠٥/٢). المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. (٢١٣/٢). أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن علي بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢، (٣٨٨/١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: نِسْبَةِ اليَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، (١٨٠/٤) (٣٥٠٧). قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلاَنٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ، قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»، وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الرَّمْيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (١٨٠/٢) (٣٥٠٧). قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بلفظه.

(٣) الأنفال: ٦٠].

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠، (٩٤/٥).

قال المهلب: يؤخذ من هذا الحديث أن للسلطان أن يأمر رجاله بتعليم الرمي وسائر وجوه الحرابة ويحض عليها، لقوله ﷺ (ارموا فإن أباكم كان راميًا).

وفيه الحث على تدريب الصغار على الرمي وتعلمه وإتقانه إذا رأى الإمام أن هناك مواهب بارزة تستحق التدريب والتشجيع، وذلك كما فعل النبي ﷺ بالمجودين للرماية في هذا الموقف وشجعهم وقال لهم بصيغة الأمر المباشر، (ارموا)[١].

فالمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله -تعالى- وسائر وكذلك المثاقفة وسائر أنواع استعمال السلاح وكذا المسابقة بالخيل، وغيرها والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك، وتشجيع الموهوبين والنابغين فيه أمر ضروري لخدمة الشريعة الإسلامية.[٢]

النموذج الأول: الموهبة العسكرية عند علي بن أبي طالب ﷺ:

وهذا ما فعله النبي ﷺ مع نوابغ الصحابة، إذا رأى حذاقة الموهبة العسكرية في ذلك الشخص، ومن ذلك على سبيل المثال عليٌّ ﷺ، فلقد تميز بميزات فريدة، ومن ذلك شجاعته في الحروب، فشجاعته شائعة في كل مصر وريف، ولا يحتاج في شهرتها إلى تعريف، وهذا ما جعله يفوز بإصرار النبي ﷺ بأن يكون قائدا في كثير من المواقف[٣]، وأوضح مثال

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩٤/٥).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)، (١٣/ ٦٤).

(٣) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٩٣/١).

على ذلك موقفه يوم خيبر[1]، حيث دفع إليه النبيُّ ﷺ راية القيادة وهو ابن عشرين سنة، وذلك لما عمله النبي ﷺ أن شجاعته تُصيب أعداءه بالهلع والارتباك، فقدمه النبي ﷺ لتميزه وتفوقه ونبوغه في أمور القتال[2]، ومما يدل علي ذلك ما روي عن سَلَمةَ بنِ الأكوعِ ﷺ -في سياقِ ذِكرِه ليومِ خَيبَرَ- أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((لأعطينَّ الرَّايةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، أو يُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ، قال: فأتيتُ عَلِيًّا، فجِئْتُ به أقودُهُ وهوَ أرمَدُ، حَتَّى أتيتُ به رَسولَ اللهِ ﷺ، فبَسَقَ[3] في عَينَيه فبَرَأ، وأعطاهُ الرَّايةَ، وخَرجَ مَرْحَبٌ، فقال: قَد

(١) خيبر: وهي على بعد ثمانية اميال من المدينة لمن يريد الذهاب إلى الشام، يطلق اسم خيبر على الولاية وتشتمل الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، ومن هذه الحصون: حصن ناعم، والقموص، وحصن أبي الحقيق، وحصن الشّقّ، وحصن النّطاة، وحصن السّلالم، وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة، ولقد فتحت خيبر في سنة سبع عنوة، نازلهم رسول الله ﷺ قريبا من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرّية على أن يخلّوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزّة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئا ثم قالوا: يا رسول الله إن لنا بالعمارة والقيام على النخل علما فأقرّهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، ينظر معجم البلدان لأبي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م. (٤١٠/٢). المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩، (٦٣٧/٢). المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، الطبعة: -عدد الأجزاء: ٣، (٣٣٦/١). الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٦٦/١).

(٢) ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢، (٣٠١/١). المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، الطبعة: -عدد الأجزاء: ٣، (٣٤٠/١).

(٣) البُساقُ: البصاقُ يقال: وقد بَسَقَ بَسْقاً، ينظر: معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤ (١٢٢/٢). الصحاح (١٤٥٠/٤).

عَلِمَتْ خَيبَرُ[١] أنِّي مَرْحَبُ ... شاكي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ. إذا الحُروبُ أقبَلَت تَلَهَّبُ. فقال عَليٌّ: أنا الَّذي سَمَّتْني أمِّي حَيدَرَهْ[٢] ... كلَيْثِ غاباتٍ كَرِيهِ المَنْظَرَهْ[٣]. أُوفِيهِم بالصَّاعِ[٤] كَيْلَ السَّندَرَهْ[٥]، قال: فضَربَ رَأسَ مَرْحَبٍ فقَتلَه، ثُمَّ كانَ الفَتحُ[٦] عَلى يَدَيه[١].

---

(١) خيبر: سبق التعريف بها صـ ٢٥.

(٢) حيدرة: هو الأسد، ويسمي الرجل حيدرة، وإنما سمي الأسد حَيْدَرة لشدته وغِلَظته. ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١، (٢٢٠/١). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٣٦٣/٣). النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي. (٣٥٤/١).

(٣) (الْمَنْظَرَةُ) بِوَزْنِ الْمَتْرَبَةِ الْمَرْقَبَةُ، ومنه يقال: حَسَنَةُ الْمَنْظَرَةِ وَالْمَنْظَرِ، المَنْظَرةُ هي المرقبة فِي رأْسِ جبلٍ أَو حِصْنٍ، ينظر: مختار الصحاح (٣١٣/١). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦٦٥١/١٠). لسان العرب (٤٢٥/١).

(٤) الصّاعُ: نوع من المكاييل يأخذ أربعةَ أمدادٍ تقريبا. ينظر العين (٤١/٣). ينظر:جمهرة اللغة (١٠٧٦/٢). غريب الحديث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣، (٢٤٧/١).

(٥) السَّندرةُ: مكيالٌ كبيرٌ، ويُقالُ للصُّبرةِ منَ الطَّعامِ السَّندرةُ. ومن هنا قيلَ: كيلُ السَّندرةِ، وقيل هو: شجرة تعْمل مِنْهَا القسي والسهام والنبل وَمَكَان على سطح الحجرات فِي الْمسكن لحفظ مَا لَا حَاجَة إِلَيْهِ فِي الِاسْتِعْمَال اليومي. ينظر: التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١، (٣٠٠/١). المعجم الوسيط (٤٥٤/١). تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
(٩٠/١٢).

(٦) قال الإمام مالك رحمه الله -تعالى-: كان فتح خيبر سنة ست.، والجمهور- كما في زاد المعاد: أنها في السابعة، وقال الحافظ: إنه الراجح: ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ابتداء السّنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو ربيع الأول، وابن حزم- رحمه الله- يرى أنه من شهر ربيع الأول. ينظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر

النموذج الثاني: الموهبة العسكرية عند خالد بن الوليد ﷺ

إذا تكلمنا عن تاريخ القادة العسكريين وتميزهم ونبوغهم، لابد وأن نتكلم عن تميز خالد بن الوليد وقدراته الفريدة التي كان من أجلها تهابه كل الأعداء، فلقد منّ الله عليه بالانتصار والنصر في كل المعارك التي خاضها وهي كثيرة، فقد كان متفوقاً في جميع فنون القتال، ومن المعلوم أنه قد خاض العديد من المعارك ضد المسلمين قبل دخوله الإسلام، ولما أراد الله -تعالى- به الخير جاء طائعاً إلى الإسلام[٢] وأهله، محباً لله ولرسوله، يتحدث عن نفسه قائلاً: أتيت المدينة لأسْلِم بين يدي رسول الله ﷺ، دخلت حييًا خجلاً على رسول الله ﷺ، فلما رآني قام وحياني، وهش وبش في وجهي وعانقني ﷺ معانقة الأبطال، وحياني محيا الشجعان، ولقد كانت مقابلة النبي ﷺ له بهذا الترحاب لما علم من نكايته وشجاعته ونبوغه وموهبته القتالية، وهذا يعطي مؤشرا واضحًا عن المكانة التي كانت تنتظره في الإسلام وتبين مدى معرفة النبي ﷺ لموهبة خالد العقلية العسكرية، لأنه سوف يكون سيفًا في يده ﷺ. ومن تلك اللحظة أعطاه ﷺ حقه في الإسلام واحترمه وقدره

فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢. (١٥٣/٥).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب: غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ وَغَيْرِهَا، (١٤١٣٢/٣) (١٨٠٦). قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ، بلفظه. وأخرجه الإمام أبو عوانة في المستخرج، كتاب: الحدود، باب: عَدَدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَأَنَّهُمْ بَايَعُوهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، (٣٠١/٤) (٦٨٢٠). قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، قثنا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قثنا إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، به بلفظه.

(٢) أسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه متأخِّراً في صفر للسنة الثامنة من الهجرة النبوية، بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة، وذلك بعد أن علم بسؤال النبي ﷺ عنه حين دخل مكة لأداء عمرة القضاء، إذِ استشعر ما في ذلك من تقدير وتكريم، وسُرَّ بذلك سروراً عظيماً، وازداد رغبة في الإسلام، فتشجَّع وأسلم. ينظر: المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ). الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤، (١٤٢/١). موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ - ٩٧ م، لأحمد معمور العسيري، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١، (٨٥/١).

وأنزله منزلته؛ فليس مجرد شجاعة فحسب، ولكنه عمل علمي دقيق يخضع لمعايير الجودة العلمية والاجتماعية، وكما يخضع لمعايير علم الاجتماع العسكري[١]، كل ذلك كان موجوداً في زمن خالد بن الوليد ولكن بشكل مختلف، فالقيادة العسكرية لابد فيها من معرفة طبائع وأحوال وأفكار الأمم المعادية، بالإضافة إلى الأخلاق الذي ينبغي أن يتمتع بها القائد العسكري أثناء القتال[٢]، فما مضى زمن طويل بعد إسلامه إلا وينطلق في صفوف كتائب التوحيد والإيمان مع هذا الجيش الذي ذهب لمناطحة الصخور الصماء على حدود الشام[٣] في غزوة مؤتة[٤]، تلك الغزوة التي خرج النبي ﷺ بنفسه ليختار لها القادة، فعنْ أَنَسِ بن مالك ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى[٥] زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ

(١) هو فرع من فروع علم الاجتماع الذي يعتمد على البحوث النظرية والأمبريقية في دراسة القوات المسلحة كتنظيم اجتماعي، والعلاقات الاجتماعية داخلها وعلاقتها بالمجتمع. علم الاجتماع العسكري، لفؤاد الأغا، (٢٠٠٨م) دار أسامة للنشر والتوزيع، صـ١٦.

(٢) القيادة العسكرية في عهد الرسول، د. عبد الله محمد الرشيد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، (٥٤٧/١).

(٣) سمّيت بالشام لتشأم بنى كنعان بن حام إليها، أو لأن سام بن نوح أول من نزلها، فجعلت السين شينا، وكان اسمها الأول سورى، تقع بلاد الشام جغرافيًا في قارة آسيا تحديدًا على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي، ويحده من الجهة الشمالية جبال طوروس التي تتبع إلى الجمهورية التركية، ومن الجهة الجنوبية المملكة العربية السعودية وشبه جزيرة سيناء، ومن الجهة الغربية البحر الأبيض المتوسط، ومن الجهة الشرقية الجمهورية العراقية، ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ ؛الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٣ (٧٧٥/٢).

(٤) كانت غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٩، (٣٤٩/٣).

(٥) النّعي: نداءُ النّاعي. وانتشار ندائه. والنَّعيُّ أيضاً: الرّجل الذي يَنْعَى، وهو على وزن فعيل ينظر: العين (٢٥٦/٢). الراموز على الصحاح، للسيد محمد بن السيد حسن (المتوفى: ٨٦٦هـ)، المحقق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، الناشر: دار أسامة – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦، (٧٦/١).

تَذْرِفَانِ[1] حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».[2]

لقد سمى النبي ﷺ انتصار خالد فتحًا، فقد قال ﷺ: (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله)، ذلك هو الوسام الذي عاد خالد به إلى المدينة ليعلقه النبي على صدره، حقًا والله إنه وسام الشرف لا تقوم له الدنيا، ومن ذلك غدا خالد بن الوليد يسمى بسيف الله المسلول، وكيف لا؟ فقد خاض العديد من المعارك ما هزمت له راية.[3]

وهكذا اتضحت لرسولنا الكريم شخصية العسكري القائد المحنك صاحب الخبرة الرائعة، فلم يمض بعد ذلك إلا زمن يسير حتى تقدم النبي في جيشه لفتح مكة، وولى النبي خالد بن الوليد وجعله قائدًا للميمنة، وها هو خالد يدخل إلى مكة المكرمة قائدًا من قواد جيوش الله، بعد أن كان بالأمس القريب قائدًا من قواد جيوش الكفر، ثم تتوالى بعد ذلك المعارك العسكرية ويكون فيها قائدًا منتصرًا كما في حنين[4] وفي حروب الردة[5].

لقد كان النصر يحالفه دائما في جميع غزواته التي أرسل إليها لقد بلغ عدد المعارك التي خاضها أكثر من خمسين معركة انتصر فيها جميعاً،

(١) ذرف الدمع يذرف إذا انسكب، ويقال: وذرفت الْعين دمعها وَعَيناهُ تَذْرِفَانِ أَي تَذْرِفَانِ الدمع. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقى الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥. (٢٣٦/١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ، (١٤٣/٥) (٤٢٦٢). قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام

(٣) ينظر: دروس الشيخ عائض القرني، لعائض بن عبد الله القرني (١٥/٢).

(٤) كَانَت غزوة حنين فِي شَوَّال سنة ثَمَان من الْهِجْرَة، وحنين وَاد بَينه وَبَين مَكَّة ثَلَاثَة أَمْيَال وَلما فتحت مَكَّة تجمعت هوَازن بخيولهم وَأَمْوَالهمْ لحب رَسُول الله ﷺ وكان في المقدمة، مَالك بن عَوْف النضري، ينظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: ٩٢٨هـ)، المحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، الناشر: مكتبة دنديس – عمان، عدد الأجزاء: ٢، (٢٠٩/١).

(٥) هي سلسلةٌ من الحملات العسكريَّة التي شنَّها المُسلمون على القبائل العربيَّة التي ارتدَّت عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خِلال الفترة المُمتدَّة بين سنتيّ ١١هـ و ١٢هـ، المُوافقة لسنتيّ ٦٣٢م و ٦٣٣م. ينظر: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، للدكتور: محمد سهيل طقوش، الناشر: دار النفائس الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١ الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى (ط. الثالثة). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة لشباور عصام محمد، صـ (٢٣٧ – ٢٣٨).

ولذلك بلغت شهرته عنان السماء، وذاع ذكره في كل بلاد العرب، وأصبح مثال الشجاعة والبطولة والإقدام.

اكتشاف النبي ﷺ للموهوبين في الناحية الدبلوماسية:

مما لا شك فيه أن الموهوبين في الناحية الدبلوماسية يتمتعون بمهارات متعددة مثل القدرة على التفاوض، وفهم الثقافات المختلفة، والحساسية تجاه القضايا العالمية. ولقد كان النبي ﷺ يتخير من الصحابة المحنكين سياسياً لكي يكونوا سفراء[١] له، فكان اختياره لهم ﷺ ليس مجرد اختيار فحسب، بل كان اختياره بناءً على صفات والتي من أهمها: كشف الموهبة الاجتماعية صاحبة الخبرة في التعامل مع الناس حتى ينجح في مهمته، وذلك لأن الله -عز وجل- لما أمر نبيه محمداً ﷺ أن يبلغ الدين للناس كافة، فصدع[٢] النبي ﷺ بما أُمِرَ به، ودعا قومه ومَنْ حوله أولاً، وتعرض هو وأصحابه لمحن كثيرة، وحوربوا بأساليب شتى، وعندما استقر له الأمر[٣]، وأصبحت له دولة بالمدينة المنورة، قام بإرسال رسائل مع بعض رسله وسفرائه[٤] لدعوة الملوك والأمراء في جميع أقطار الأرض إلى

(١) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١، (٥٢٣/١). سفراء الرسول، لمحمود شيت خطاب، مؤسسة الريان، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣/١٤١٤، عدد الأجزاء: ٢، (٣٣٩/١).

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢. (٢٦٥/١).

(٣)ينظر: مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، لأبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي (المتوفى: بعد ١١٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١، (٢١٦/١).

(٤) بعث رسول الله ﷺ، قبل الفتح وبعد الحديبية، رسله إلى الملوك: -فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل -وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز بن هرمز، ملك الفرس -وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة - وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر -وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ابني الجلندى الأزديين ملكي عمان -وبعث سليط بن عمرو أحد

الإسلام.[1] وتعتبر رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء نقطة تحول مهمة في سياسة دولة الإسلام الجديدة في المدينة المنورة؛ إذ بها نقل النبي ﷺ دعوته إلى ملوك الأرض وشعوبها، وعرَّفهم بالدين الجديد، الذي يكفل لأتباعه سعادة الدارين، وفي ذلك دلالة على عالمية الإسلام.

نعم، فقد انطلق هؤلاء السفراء يحملون بشائر الهدى وأنوار الهداية، من خلال رسائل وخطابات مختومة بختم النبي ﷺ، تحمل في طياتها دعوته ﷺ وحرصه على إسلام هؤلاء الملوك، هؤلاء السفراء الذي كان اختيارهم قائماً على مواصفات يتحلون بها، من علم وفصاحة، وصبر وشجاعة، وحكمة وحسن تصرف وحسن مظهر، وقد ذكر علماء السِّيَر[2] أن النبي ﷺ بعث بعض أصحابه ﷺ برسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام.[3]

ومنهم على سبيل المثال:

بنى عامر بن لؤي إلى هوذة بن علي الملك على اليمامة، وإلى ثمامة بن أثال، الحنفيين. ينظر: جوامع السيرة النبوية، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة- :عدد الأجزاء: ١، (٢٤/١).

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢، (202/2).

(٢) كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك وبعث إليهم بالرسل يدعوهم إلى الله، فقيل: إنهم لا يقرأون كتابا إلا بخاتم، فاتخذ رسول الله ﷺ خاتما من فضة نقش فيه «محمد رسول الله» ليختم به الصحف، فكان يلبسه تارة في يمينه وتارة في يساره. ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (٢٩٦/١).

(٣) ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢، (٢٩٦/١). جوامع السيرة النبوية، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة- :عدد الأجزاء: ١، (٢٤/١). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢، (١٣/٢).

النموذج الأول: الدبلوماسية عند دحية بن خليفة الكلبي ﷺ

دحية بن خليفة الكلبي ﷺ، فقد أرسله النبي ﷺ إلى قيصر[١] ملك الروم[٢]، وذلك في مدة هدنة الحديبية[٣]، فقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وقد سأل هرقل عن صفات النبي ﷺ، ففي الحديث: ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، فثبت عنده صدق النبي ﷺ حيث قال: فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ[٤]، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ[٥]. وفي رواية: "لأحببت لقاءه"[٦].

---

(١) قَيْصَرُ: لَقَبُ مَنْ مَلَكَ الرُّومَ. ينظر: القاموس المحيط، لمجد الدين لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١، (٤٦٣/١).

(٢) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٧، (٤٦٥/٧).

(٣) الحديبية: بئر قريب من مكة، بينها وبين المدينة تسع مراحل، سمي المكان باسمها، وقيل شجرة، وقيل قرية بقرب مكة، كانت: فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ، ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (٣٩٧/٣)، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، لرفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: ١٢٩٠هـ)، الناشر: دار الذخائر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ١، (٣٠٩/١).

(٤) لتجشمت لقاءه أي: تكلفت مع ما في الوصول إليه من تعب ومشقة لذَلِك. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٦٠/١).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ (٨/١) (٧). قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، بلفظه. وأخرجه الإمام الطحاوي في مشكل الآثار، باب: بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ: " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ " (٤٤٧/١) (٥١٣). قال: مَا قَدْ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، بلفظه. وأخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين، (٢١٦/٤) (٣١٣٢). قال: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، بلفظه.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تَفْسِيرِ القُرْآنِ، باب: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ

النموذج الثاني: الدبلوماسية في شخصية عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ

عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ أرسله النبي ﷺ بكتاب إلى كسرى ملك الإمبراطورية الفارسية، فمزق كتاب النبي ﷺ وفيه: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى قَيْصَرَ أَنْ ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[1] وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَّقَ كِتَابَ اللَّهِ.[2]

إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (٣٥/٦) (٤٥٥٣). قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، باب: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ،(١٣٩٣/٣)(١٧٧٣). قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،... الحديث.

(١) [آل عمران: ٦٤].

(٢) أخرجه الإمام سعيد بن منصور في سننه، كتاب: الجهاد، باب: رَسَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ وَدَعْوَتِهِ، (٢٢٦/٢)(٢٤٨٠). قال: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، به بلفظه. وأخرجه الن أبي شيبة في المصنف، كتاب: المغازي، باب: مَا ذُكِرَ فِي كُتُبِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبُعُوثِهِ، (٣٤٧/٧)(٣٦٦٢٧). قال: عبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، به بلفظه.

دراسة الإسناد:

- سَعِيد بن منصور بن شعبة، أَبُو عُثْمَان المروزي، روى عن: يعقوب بن عبد الرحمن، وعبد الله بن المبارك، وغيرهما، روى عنه: مسلم، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير. قَال ابن سعد وأبو حاتم وابن حبَّان وابن خِراش: ثِقَةٌ، وزاد ابن حبَّان: مِنْ المُتْقِنِين الأَثْبَات مِمَّن جَمَعَ وَصَنَّفَ. وقال الحاكم: وهو راوية ابن عُيَيْنَة، وأحد أئمة الحديث، متفق على إخراجه فِي "الصحيحين". وَقَال الدَّارَقُطنِيّ: أصحاب ابن عُيَيْنَة الحفاظ: وذكر جماعة، منهم سَعِيد بن منصور. وقال ابن حجر: ثقةٌ مُصَنِّفٌ، وكان لا يَرْجع عمَّ في كتابه لِشدَّة وُثُوقه به. يُنظر "الجرح والتعديل" (٦٨/٤)، "الثقات" لابن حبَّان (٢٦٨/٨)، "تهذيب الكمال" (٧٧/١١)، "التقريب" (٢٣٩٩).
- يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله القاري الإسكندرانيُّ، روى عن: عبد الرحمن بن حرملة، وأبي سهيلِ نافعِ بنِ مالكِ بنِ أبي عامرٍ، وغيرِهما، روى عنه: سعيد بن منصور، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ البلخيُّ، وغيرُهما، قال ابن معين وأحمد: ثقة، وذكره ابن حِبَّان في

قال الحافظ ابن حجر[1]: عن دحية الكلبي ﷺ سفير النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم: "كان يُضرب به المثل في حسن الصورة"، وكان مع حسن مظهره فارساً ماهراً، وعليماً بالروم.[1]

«الثقات»، وقال الذهبي: ثقة عالم، وقال ابن حجر: ثقة، روى له الجماعة سوى ابنِ ماجه، توفي سنة (١٨١هـ). ينظر الجرح والتعديل (٩/ ٨٧٧/٢١٠)، الثقات لابن حِبَّانَ (٧/ ١١٨٧٩/٦٤٤)، تهذيب الكمال (٧٠٩٥/٣٤٨/٣٢)، تاريخ الإسلام (٤١٩/١٠٠٩/٤)، تقريب التهذيب (٧٨٢٤/٦٠٨)، تهذيب التهذيب (٧٥٤/٣٩١/١١).

- عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو بن سنة، الأسلمي أبو حرملة المدني، روى عن: سَعِيد بْن المُسَيَّب، وسَعِيد بْن جبير، وعمرو بن شعيب، وآخرين، روى عنه: يعقوب بن عبد الرحمن، والثَّوريّ، ويَحيى القَطّان، وآخرون، قال ابن سعد: ثِقَة كَثِير الْحَدِيثِ، وقال يَحْيى بن مَعِين: ثقة روى عنه يَحْيى القطان نحو من مِئَة حديث. وقال ابن عدي: لم أر في حديثه حديثا منكرا. وَقَال علي ابْن الْمَدِينِيّ عَنْ يحيى بْن سَعِيد: مُحَمَّد بْن عَمْرو أحب إلي من ابن حرملة، وكان ابن حرملة يلقن، ولو شئت أن ألقنه أشياء، يعني لفعلت. قال علي: فراددت يحيى فِي ابن حرملة، فقال: ليس هو عندي مثل يحيى بْن سَعِيد الأَنْصارِيّ. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس. وسئل يحيى بن سعيد القطان عنه فضعفه ولم يدفعه. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ. وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ. مات سنة خمس وأربعين ومائة. ينظر "الطبقات الكبرى" (٢٥٩/٣٤٨)، "التاريخ الكبير" للبخاري (٨٧٥/٢٧٠/٥)، " الجرح والتعديل" لأبن أبي حاتم (١٠٥٢/٢٢٣/٥)، "الثقات" لابن حبان (٩٠٣٨/٦٨/٧)، "الكامل في ضعفاء الرجال" (١١٣٧/٥٠٢/٥)، " تهذيب الكمال" (٣٧٩٦/٥٨/١٧)، " تهذيب التهذيب" (٣٣٠/١٦١/٦)، " تقريب التهذيب" (٣٨٤٠/٣٣٩).

- سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ بن حَزْن بْن أَبِي وَهْب، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ، المَخْزُومِيُّ، المَدَنِيُّ. روى عن: أبي هُريرة -وكان زوج ابنته، وأعلم النَّاس بحديثه-، وابن عَبَّاس، وابن عُمر ﷺ، وآخرين، روى عنه: الزُّهريُّ، وقتادة، ويَحيى بن سعيد الأنصاريُّ، والنَّاس، قال ابن عمر: هو والله أحد المُفْتِين. وقال قتادة: ما رأيت أحدًا قط أعلم بالحلال والحرام منه. وقال الزُّهريُّ: كان أفقه الناس. وقال أحمد والعِجْليُّ: ثِقَةٌ. وَقَال أَبُو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم فِي أبي هُرَيْرة. وقال أبو زرعة: ثِقَةٌ إمامٌ. وقال الذهبي: ثِقَةٌ حُجَّةٌ فَقِيهٌ، رفيع الذكر رأسٌ في العلم والعمل. وقال الشافعيُّ: إرسال سَعِيد بْن المُسَيَّب عندنا حَسَنٌ. وقال الإمام أحمد: مُرْسلاَت سَعِيد بْن المُسَيَّب صحاح، لا يرى أصح مِنْ مُرْسلاَته، ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا، وروى له الجماعة. وقال ابن حجر: مِنْ العلماء الأثبات، والفقهاء الكبار، اتَّفقوا على أنَّ مُرْسَلاته أصح المراسيل. يُنظر: "الجرح والتعديل" (٥٩/٤)، "الثقات" (٢٧٤/٤)، "التهذيب" (٦٦/١١)، "الكاشف" (٤٤٤/١)، "التقريب" (٢٣٩٦).

قلت: إسناده حسن، فيه عبد الرحمن بن حرملة ليس به بأس.

(١) أما حاطب بن أبي بلتعة ﷺ الذي أرسله النبي ﷺ إلى المقوقس ملك مصر، فقد قال في وصفه ابن حجر:" كان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية"، وكان له علم بالنصرانية، ومقدرة على المحاورة. ينظر: الإصابة في تميز الصحابة (٥/٢).

ثم قال: وعبد الله بن حذافة ﷺ الذي أرسله النبي ﷺ إلى كسرى، فقد كانت له دراية بالفرس ولغتهم، وكان مضرب الأمثال في الشجاعة ورباطة الجأش.[٢]

قلت: فلم يكن اختارهم أي اختيار فحسب، بل كان على أسس علمية دقيقة تخضع لمعايير خاصة بهذا المجال.

لقد استخدم النبي ﷺ أسلوباً جديداً من أساليب الدعوة إلى الله -عز وجل-، وهو مراسلة الملوك والأمراء ورؤساء القبائل لإبلاغهم دعوة الإسلام ودين الله، وفي ذلك حكمة نبوية ظاهرة، كما فيه كذلك فضيلة للصحابة ﷺ، الذين حملوا تلك الكتب والرسائل قاطعين الصحراء والجبال؛ ليشاركوا في تبليغ دعوة الإسلام إلى الدنيا كلها، غير مبالين من أن يُقتلوا، وكان لهذا الأسلوب الجديد الأثر البارز في دخول بعض الملوك والأمراء في الإسلام،[٣] كما كشفت هذه الرسائل مواقف البغض من بعض هؤلاء الملوك والأمراء تجاه الإسلام،[٤] وكان لذلك أثره المترتب عليه حيث استطاعت الدولة الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل النبوية للملوك والأمراء أن تنتهج نهجاً سياسيًّا وعسكريًّا متناسباً معهم، وكان ذلك من خلال الخبرة الدقيقة التي كان النبي ﷺ يتحراها فيمن يقع عليه الاختيار حتى يتم إرساله إلى هؤلاء الملوك والرؤساء، لأن المرسل يمثل دولة، ومن هنا كان اختياره على أسس علمية دقيقة للغاية وليس مجرد اختيار وإرسال أشخاص فحسب.

---

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، (٣٢٣/٢).

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥٢/٤).

(٣) السيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، عدد الأجزاء: ١، (٢٢٩/١).

(٤) ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (٢٩٦/١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢، (٦٣١).

المبحث الثالث

وسائل اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في السنة النبوية

إن ملاحظة الموهوب في سن مبكرة له دوره في تطور الموهبة وتفوقها، ومن أوضح الأمثلة التي تبين هذا المعني وتؤكده اكتشاف النبي ﷺ الموهبة علي بن أبي ﷺ في سن مبكرة، فقد أسلم ﷺ في صغر سنه، وامتاز بشجاعة ليس لها مثيل وهو في سن الشباب، وظهر ذلك في موقفه العظيم مع النبي ﷺ في وقت الهجرة عندما نام مكان النبي ﷺ، ولبس علي ﷺ ثوب النبي ﷺ، وكان علي ﷺ شجاعاً مقداماً[١]، ومما يدل على ذلك ما روي عن أَبِي بُرَيْدَةُ ﷺ قَالَ: حَاصَرْنَا خَيْبَرَ[٢] فَأَخَذَ اللِّوَاءَ[٣] أَبُو بَكْرٍ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ الْغَدِ، فَخَرَجَ فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ"، فَبِتْنَا طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْغَدَاةَ[٤]، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا، فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، وَفُتِحَ لَهُ".[٥]

(١) ينظر: أسس ومهارات بناء القيم التربوية، لإبراهيم رمضان الديب، دار أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٧، (٢٧٠/١).

(٢) خيبر: سبق التعريف بها صـ ٢٥.

(٣) لِوَاءُ الْجَيْشِ، عَلَمُهُ وَهُوَ دُونَ الرَّايَةِ وَالْجَمْعُ أَلْوِيَةٌ وَاللَّأْوَاءُ الشِّدَّةُ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. (٥٦١/٢).

(٤) الْغَدَاة: اسْم لوقت، وهي مؤنثة لم نَسْمَع تذكيرها ينظر الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١، (٢٧٢/١). المخصص (١٤٩/٤).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: السير، باب: كَيْفَ يَدْفَعُ الْإِمَامُ الرَّايَةَ إِلَى الْوَلِيِّ وَأَيُّ وَقْتٍ يَدْفَعُ، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ، (١٣٠/٢) (١٥٠٢). قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند، (٩٧/٣٨) (٢٢٩٩٣). به بلفظه.

وهذا السلوك من النبي ﷺ يؤكد أنه كان على دراية كاملة بموهبة علي رضي الله عنه .

ومن هذه الأساليب ما يأتي:

أولا: التفطن:

وهو عبارة عن إدراك الأشياء بوفرة الذكاء وقوة الفراسة، ولقد كان النبي ﷺ يتفطن في أصحابه ليتعرف على الموهوبين والنابغين منهم، ومن ذلك تفطنه ﷺ لعبد الله بن الزبير بن العوام[1]، فعن عُرْوَة بْن الزُّبَيْرِ وَفَاطِمَة بِنْت الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما- أَنَّهُمَا قَالا: خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِيَ حُبْلَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَدِمَتْ قُبَاءً[2] فَنُفِسَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ حِينَ نُفِسَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُحَنِّكَهُ[3] فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَكَثْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا، فَمَضَغَهَا، ثُمَّ بَصَقَهَا فِي فِيهِ، فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَتْ أَسْمَاءُ: ثُمَّ مَسَحَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ،

(١) ينظر: الأهداف السلوكية، تحديدها مصادرها، صياغتها، د مهدي محمود سالم، مكتبة العبيكان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ (٢٣٢/١).

(٢) هي منازل الأوس والخزرج قبل الإسلام، ومن المدينة إلى قباء ستة أميال وقد نزل بها رسول الله ﷺ قبل أن يدخل المدينة، ثم كثر البنيان بعد ذلك واتصل بعضه ببعض حتى صارت جزء من المدينة. ينظر: البلدان، لأبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ١. (١٥٢/١).

(٣) أصل التحنيك، إدخال الإصبع في أعلي الفم، يقال حنكت فلان: إذا أدخلت إصبعك فِي أَعلَى فِيهِ، وهي سنة عن النبي ﷺ فقد كان يحنك أَوْلَاد الْأَنْصَار بِالتَّمْرِ. ينظر: جمهرة اللغة (٥٦٤/١). تهذيب اللغة (٦٦/٤). المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. (٤٤/٣). الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية. (٣٢٣/١). مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٠٣/١).

وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ رَآهُ مُقْبِلا إِلَيْهِ ثُمَّ بَايَعَهُ.(١)

ثانيا: طرح الأسئلة من أجل اختبار وقياس الذكاء والنبوغ عند الموهوب:

وذلك من أجل اكتشاف القدرات والمواهب، وقد تكرر هذا المعني في السنة النبوية المطهرة في أكثر من موضع، فقد كان النبي ﷺ يسأل أصحابه ليختبرهم من أجل اكتشاف مواهبهم العلمية، ومن ذلك ما وقع لعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- حينما وجه النبي ﷺ هذا السؤال المشهور لأصحابه في حضرة عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، وقد تيقن من الإجابة على السؤال على الرغم من حداثة سنه من بين كل الشاهدين للسؤال من الصحابة، حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟! فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ"(٢).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، كتاب: الْآدَابِ، باب: اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ، وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يَوْمَ وِلَادَتِهِ، وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ، (١٦٩٠/٣) (٢١٤٦). قال: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٨٨/١٣) (٢٢١). قال: حَدَّثَنَا مَسْعَدَةُ بْنُ سَعْدٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، (٦٣٢/٣) (٦٣٣٠). قال: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ، ثَنَا جَدِّي، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، به بلفظه.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: طَرْحِ الإِمَامِ المَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ (٢٢/١) (٦٢). قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، به بلفظه. وأخرجه أيضا في كتاب: العلم، باب: الحَيَاءِ فِي العِلْمِ، (٣٨/١) (١٣١). قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، به بلفظه. وأخرجه أيضا في كتاب: الأَدَبِ، باب: مَا لاَ يُسْتَحْيَا مِنَ الحَقِّ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، (٢٩/٨) (٦١٢٢). قال: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ، به بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، باب: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ - وَاللَّفْظُ

ثالثا: الصفات الوراثية:

من أهم الاساليب التي يتم من خلالها الكشف عن الموهبة، هو عامل الوراثة، حيث إنها تعد عاملا أساسيا في انتقال بعض الصفات الأساسية كالذكاء مثلا، وسمات الشخصية، ومن أجل ذلك أمرنا النبي ﷺ أن نتخير لنطفنا، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ"تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم".[1]

لِيَحْيَى - قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الأمثال، باب: مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الْمُؤْمِنِ الْقَارِئِ لِلْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقَارِئِ، (٤٤٨/٤) (٢٨٦٧). قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: التَّفْسِيرِ، باب: قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: ٢٤]، (١٣٨/١٠) (١١١٩٧). قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في صفات المؤمنين، (٤٨١/١) (٢٤٦). قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمَقَابِرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة، كتاب: العلم، باب: طَرْحِ الْمَسأَلَةِ عَلَى الأَصْحَابِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، (٣٠٧/١) (١٤٣). قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْخِرَقِيُّ، أَنا أَبُو الْحَسَنِ الطَّيْسَفُونِيُّ، أَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْجَوْهَرِيُّ، نَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُشْمِيهَنِيُّ، نَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، به بلفظه.

(1) أخرجه الإمام ابن ماجة في السنن، كتاب: النكاح، باب: الْأَكْفَاءِ (٦٣٣/١) (١٩٦٨). قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عِمْرَانَ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، به بلفظه. وأخرجه الإمام ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب: النكاح، باب: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَتَخَيَّرَ فِي التَّزْوِيجِ وَمَنْ كَانَ لَا يَفْعَلُ، (٢٥/٤) (١٧٤٣٢). قال: وأخرجه الإمام الدارقطني، كتاب: النكاح، باب: المهر، (٤٥٧/٤) (٣٧٨٦). قال: نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، نا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ، نا عُمَرُ بْنُ أَبِي الرُّطَيْلِ، نا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب: النكاح، (١٧٦/٢) (٢٦٨٧). قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ عِمْرَانَ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، به بلفظه. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: النكاح، باب: اعْتِبَارِ الْكَفَاءَةِ، (٢١٤/٤) (١٣٧٥٨). قال: وَمِنْهَا مَا أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، نا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ عِمْرَانَ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، به بلفظه.
دراسة الإسناد:

عَبد اللَّهِ بن سَعِيد بن حصين الكندي، أَبُو سَعِيد الأشج الكوفي، رَوَى عَن: إبراهيم بن يَزِيدَ بن مردانبة، وأبي يحيى إِسْمَاعِيل بْن إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ من تيم الله بن ثعلبة، رَوَى عَنه: الجماعة، وأَبُو إسحاق إبراهيم بْن مُحَمَّدِ بْن سفيان الفقيه صاحب مسلم، قَال أَبُو حَاتِم: ثقة، صدوق. وَقَال فِي رواية أخرى: الأشج إمام أهل زمانه، وَقَال النَّسَائي: صدوق، وَقَال في موضع آخر: ليس به بأس، مات سنة سبع وخمسين ومئتين، تهذيب الكمال (٢٧/١٥) (٣٣٠٣)، الحرج والتعديل (٧٣/٥) (٣٤٢).

- الحارث بن عِمْران الجعفري المدني، روى عن: أبي إسحاق إِبْرَاهِيم بْن الفضل المخزومي، وجعفر بْن مُحَمَّد بْن علي بْن الحسين، رَوَى عَنه: إبراهيم بْن ميمون، وإبراهيم بْن يوسف الصيرفي الكوفي، وأحمد بْن الحارث النهدي، قال أَبُو زُرْعَة: ضعيف الْحَدِيث، واهي الْحَدِيث، وَقَال أَبُو حاتم: ليس بقوي، تهذيب الكمال (٢٦٧/٥) (١٠٣٥)، الجرح والتعديل (٨٤/٣) (٣٨٥). الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- هشام بْن عروة بْن الزبير بْن العوام القرشي الأسدي، أَبُو المنذر، وقيل: أَبُو عبد الله، المدني، رأى أنس بْن مالك، وجابر بْن عَبد الله، وسهل بن سعد، وعبد اللَّهِ بْن عُمَر بْن الخطاب ومسح رأسه ودعا له، رَوَى عَن: بكر بن وائل وهو أصغر منه، وصالح ابن ربيعة بن الهدير التَّيْمِيّ، وصالح بن أَبي صالح السمان، رَوَى عَنه: أبان بْن يزيد العطار، وإبراهيم بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، وأَبُو إسحاق إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد الفزاري، وثقه ابن سعد والعجلي، زاد ابن سعد: ثبت، كثير الحديث، حجة، وَقَال أَبُو حاتم: ثقة، إمام فِي الحديث، وَقَال يعقوب بن شَيْبَة: ثبت، ثقة، مات سنة ست وأربعين ومئة. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (٢٤٠/٣٠) (٦٥٨٥). الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م. (٦٣/٩) (٢٤٩). الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، (٢٢٩/١) (١٠٨).
- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بْن عَبْد العزى بن قصي الْقُرَشِي الأسدي، أبو عبد الله المدني، رَوَى عَن: أسامة بْن زيد بن حارثة الكلبي، وبشير بن سعد والد النعمان بن بشير، رَوَى عَنه: بكر بن سوادة الجذامي، وتميم بن سلمة السلمي، وجعفر بن مُحَمَّدِ بن علي بن الحسين، ذكره بن سعد فِي الطبقة الثانية من أهل الْمَدِينَة، وَقَال: كَانَ ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا. وَقَال العجلي: مدني تابعي ثقة. ينظر: تهذيب الكمال (١٦/٢٠) (٣٩٠٥). الطبقات الكبرى (٣١٤/١) (٢١٨)، تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة

ومن هنا يتضح أن هذه الأساليب تسهم بشكل كبير في اكتشاف الموهبة وتنميتها منذ بدايتها، والعمل على تحفيز روح الإبداع فيها من خلال تطبيق هذه الأساليب، وقد سبق عرض لبعض صور المواهب التي اكتشفها النبي ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم.

الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١، (٣٣١/١) (١١٢١).

- عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ القُرَشِيَّةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، النَّبَوِيَّةُ، أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ، زوج النَّبِيّ ﷺ، روت عن: النبي ﷺ، وأبيها، وعمر، وآخرين. روي عنها: عروة بن الزبير، وعمر، وابن عمر، وآخرون، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، ودخل بها وهي بنت تسع، وعن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة، وَأَحَبَّهَا النبي ﷺ حُبّاً شَدِيْداً كَانَ يَتَظَاهَرُ بِهِ، بِحَيْثُ إِنَّ عَمْرَو بنَ العَاصِ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قالَ: عائشة، قالَ: فَمِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوْهَا، وكانت تكنى أم عبد اللَّه. وقالت رضي الله عنها: لم ينكح النبي ﷺ بكراً غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل اللَّه براءتي من السماء، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، وكان يصلّى وأنا معترضة بين يديه، وقُبض بين سحري ونحري في بيتي وفي ليلتي، ودفن في بيتي. يُنظر "معرفة الصحابة" لأبي نعيم (٣٢٠٨/٦)، "الاستيعاب" (١٨٨١/٤)، "أسد الغابة" (١٨٨/٦)، "الإصابة" (٢٧/١٤).

قلت: إسناده ضعيف، فيه الحارث بن عمران الجعفري، ليس بالقوي.

الخاتمة

النتائج:

اتضح لي من خلال هذا البحث بعض النتائج التي من أهمها:

(١) تبين من خلال هذا البحث، أهمية البيئة الصالحة والأسرة المناسبة التي لها دورها الكبير في تميز صاحب الموهبة، وكذلك العناية بالتعليم والتدريب للمزيد من صقلها وإبداعها.

(٢) تبين من خلال هذا البحث، أنه من الممكن إيجاد بيئة تعليمية مشجعة للموهبة من خلال استلهام المنهج القرآني وتطبيقه في حياتنا اليومية، وتجسيد السنة النبوية في الحياة العملية التعليمية.

(٣) تبين من خلال هذا البحث، أن الموهبة عبارة عن استعداد فطري، وملكة لدى الفرد يمكنه من خلالها تحقيق البراعة والتفوق، في فن أو نحوه.

(٤) تبين من خلال هذا البحث، أن التعرف على الموهبة في سن مبكر يعتبر خطوة مهمة جدا ومؤشرا إيجابيا نحو تنمية طاقات الموهوبين وتميزهم.

(٥) تبين من خلال هذا البحث، مدى إتاحة النبي ﷺ الفرصة لأصحاب المواهب لإثبات مواهبهم، وذلك ليس في مجال واحد فحسب، بل في مختلف المجالات سواء العلمية أو العسكرية أو الاجتماعية ونحوها، فما من مجال من المجالات إلا وتفوق فيه أحد الصحابة.

(٦) تبين من خلال هذا البحث، أن معلم الموهوبين ومكتشف المواهب والطاقات الكامنة لابد أن يتسم بجانب العلم إلى سعة الصدر وبُعد النظر واحترام آراء الموهوبين وتقديرها، وقبل ذلك لابد أن يكون قدوة حسنة لهم في كل شيء.

(٧) تبين من خلال هذا البحث، أن الموهوبين عادة ما يتمتعون بصفات مميزة، منها: الذكاء العالي والقدرة على التعلم والفهم بسرعة، والإبداع والقدرة على التفكير خارج الصندوق، وإيجاد حلول غير تقليدية.

خلصت هذه الدراسة إلى: بيان أن موهبة الصحابة ﷺ، كان لها دورها العظيم في بناء هذا الصرح الإسلامي العظيم إلى هذا اليوم، وذلك لأن المكتشف والموجه والمربي لهم، رسولنا الكريم ﷺ.

التوصيات

١- العناية بالطلاب الموهوبين ومتابعة عطائهم وتربيتهم ترتيبا فردياً على حسب القدرة المعرفية، والمجال الذي تفوق وتميز فيه.

٢- محاولة اكتشاف الطاقات الكامنة وتوظيفها توظيفاً سليمًا يتماشى ويتناسب مع العصر الذي يعيش فيه صاحب الموهبة، وذلك من أجل الاستفادة وحتى يتم النفع من خلالها، وذلك بتوجيه صاحب الموهبة الوجهة السلمية الذي يؤدي فيها.

٣- القيام بفتح مؤسسات على مستوي وقدر عالٍ من الاستعداد، تكون متخصصة لرعاية الموهوبين والمبدعين الذين من شأنهم أن تتقدم الأمم.

٤- يجب معاقبة كل من يحاول قتل موهبة أي مبدع، أو التقليل من شأنه، أو استغلال فقره وشراء إبداعه، أو محاولة كتم صوته سواء في الإعلام أو غيره، لأن الموهبة لا تستطيع أن تعيش بدون اهتمام وبدون صقل لها، سواء بالدراسة العالية أو تحقيق الأمن المعيشي لها.

٥- القيام بتوفير الجو الاجتماعي المناسب الذي يعين الموهوب على حياته الجديدة، فيحيا في مجتمع يسعد به، ويرفعون اسمه ويساعدون في نهضته وتقدمه ورفعته.

٦- كيفية تنمية المواهب والقدرات فالرجل المناسب في المكان المناسب، عمل تقضية سنن ونواميس هذا الكون.

٧- يجب وضع تصور نظري مستنبط من الشريعة الإسلامية في رعاية الموهوبين داخل المؤسسات التعليمية، يحث على كيفية تنمية هذه المواهب ورعايتها وإيقافها على أرض صلبة في صميم المجال التي تبدع فيه.

٨- رعاية الموهوبين ضرورة ملحة يفرضها ذلك التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي يعترى مختلف مناحي الحياة، كما يحتمها هذا الصراع والتنافس الشديد بين المؤسسات والدول.

وختاماً:

طائفة الموهوبين في المجتمع هم المحرك الأساسي له، والقائد الذي يقوده، ويكون نجاحه متوقفاً على عقولهم وإبداعاتهم وطاقتهم التي يعطونها للمجتمع، فباختراعاتهم تنعقد الآمال في مواجهة التحديات وحل المعضلات والمشكلات التي تعترض مسيرة التنمية الوطنية.

فهرس المصادر والمراجع

١ الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٢ أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢

٣ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٤ أسس ومهارات بناء القيم التربوية، لإبراهيم رمضان الديب، دار أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٧.

٥ الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٦ أعلام الحديث، للخطابي، (الطبعة الأولى)، المدينة المنورة: جامعة أم القرى.

٧ أعلام المسلمين لصفوان داوودي، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم.

٨ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٩ البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، د/ رجاء وحيد (ص١٥١)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٠ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١ البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات، عدد الأجزاء: ٤.

١٢ بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، لمحمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبي سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، الناشر: مطبعة الحلبي، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٣ البلدان، لأبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٤ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٥ تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، للدكتور: محمد سهيل طقوش، الناشر: دار النفائس الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:١.

١٦ تاريخ بغداد وذيول ١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ٣- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، ٤- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، ٥- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.

١٧ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٨ التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٩ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا،

٢٠ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ،

٢١ تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٢ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٢٣ التفوق والنجابة على نهج الصحابة، لحمد العجمي، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ.

٢٤ التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٥ تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٦ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٢٧ تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٨ التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ

٢٩ جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٣٠ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١ الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت،

٣٢ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٣ جوامع السيرة النبوية، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: – عدد الأجزاء: ١.

٣٤ حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبي الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة – الثانية).

٣٥ خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٣٦ خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

٣٧ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ٢.

٣٨ الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى، لشباور عصام محمد، دار النهضة العربيَّة، بيروت – لُبنان ، الطبعة: الثالثة.

٣٩ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٠ الدين والحياة منهج في التربية الدينية، لكمال الدين المرسى، دار الوفاء، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٤١ رجال حول الرسول، لخالد محمد خالد، بيروت: دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى.

٤٢ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٤٣ الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.

٤٤ سبل السلام لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٥ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢.

٤٦ سفراء الرسول، لمحمود شيت خطاب، مؤسسة الريان، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

٤٧ سنن ابن ماجه، لابن ماجة – أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٤٨ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٩ سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٥٠ السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥١ سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠ م.

٥٢ السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، لعلي محمد محمد الصَّلاَّبي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٣ السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد بن سويلم، أبي شُهبة (المتوفى: ١٤٠هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٤ السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافر ي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٥ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٦ السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١.

٥٧ شرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.

٥٨ شرح صحيح البخاري لابن بطال، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

٥٩ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٦٠ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م. الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦.

٦١ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨. عدد الأجزاء: ١.
٦٢ علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، الناشر: مكتبة الدعوة – شباب الأزهر، الطبعة: عن الطبعة الثامنة لدار القلم، عدد الأجزاء:
٦٣ علم الاجتماع العسكري، لفؤاد الأغا، (٢٠٠٨م) دار أسامة للنشر والتوزيع.
٦٤ علم نفس النمو، لحسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: –عدد الأجزاء: ٢.
٦٥ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦٦ عمل اليوم والليلة، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٦٧ العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٦٨ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣، عدد الأجزاء: ٢.
٦٩ غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣.

٧٠ غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٧١ غريب الحديث، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٧٢ الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.

٧٣ الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

٧٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧٥ الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عدد الأجزاء: ١.

٧٦ فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.

٧٧ القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٧٨ القيادة العسكرية في عهد الرسول، د. عبد الله محمد الرشيد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٧٩ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٨٠ كيف تربي ولدك، لليلى بنت عبد الرحمن الجريبة، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد الأجزاء:١.

٨١ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٨٢ المتواري على تراجم أبواب البخاري، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: مكتبة المعلا – الكويت.

٨٣ مجلة الحقائق (الدمشقية)، أصدرها: عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندراني (المتوفى: ١٣٦٢هـ).

٨٤ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

٨٥ مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٨٦ المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨٧ مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٨٨ المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ) الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

٨٩ المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٩٠ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٩١ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٩٢ مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ –، ١٩٨٤عدد الأجزاء: ١

٩٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٩٤ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق، الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٩٥ مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الدارني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

٩٦ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٧ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٩٨ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٩٩ المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٠٠ المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
١٠١ معجم البلدان، لأبي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
١٠٢ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٠٣ معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
١٠٤ المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
١٠٥ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠٦ المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمى– بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.
١٠٧ المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٠٨ مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي.
١٠٩ مقدمة البحث العلمي د/ رحيم يونس (ص٧٩)، دار دجلة – عمان، الطبعة الأولي – ١٤٢٩– ٢٠٠٨.

١١٠ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٥.

١١١ مناهج التأليف عند العلماء العرب، لمصطفى الشكعه، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، آب/ أغسطس ٢٠٠٤، عدد الأجزاء: ١.

١١٢ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

١١٣ منهج التربية الإسلامية، لمحمد بن قطب بن إبراهيم، الناشر: دار الشروق، الطبعة: السادسة عشرة، عدد الأجزاء: ٢.

١١٤ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، الطبعة: –عدد الأجزاء: ٣.

١١٥ موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ – ٩٧ م، لأحمد معمور العسيري، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.

١١٦ نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، لرفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: ١٢٩٠هـ)، الناشر: دار الذخائر – القاهرة، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

١١٧ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	ملخص البحث	١٦٩
٢	المقدمة	١٧١
٣	تمهيد: مفهوم الموهبة والتنمية.	١٧٥
٤	المبحث الأول: نماذج من اكتشاف الموهوبين في مجال العلم والتعليم والترجمة.	١٧٧
٥	المبحث الثاني: نماذج من اكتشاف الموهوبين في المجال العسكري والدبلوماسي.	١٩٧
٦	المبحث الثالث: وسائل اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في السنة النبوية.	٢١٠
٧	الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصيات الدراسة.	٢١٦
٨	فهرس المصادر والمراجع.	٢١٩
٩	فهرس الموضوعات.	٢٣٤